جامعة يحي فارس –المدية–
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

النظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة في غرب أوروبا خلال الفترة (9م–13م/3هـ–7هـ)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر في التاريخ: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

– إعداد الطالبين:
– نبيل جلال.
– علي غياطو.

– إشراف الأستاذة:
– فهيمة سعودي.

أ/مناد يعيش	رئيسا
د/نورالدين موهوبي	مناقشا
أ/فهيمة سعودي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية 2018/2017–1439/1438هـ



إهداء

جميل الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد الكريم وعلى اله وصحبه أجمعين

إلى من حملتني بين ذراعيها صغيرا، ورعتني بقلبها الكبير، إلى التي تحلو بها الأيام

وإلى التي بحضورها يحلو بها المقام، تصفو حياتي ويطمئن قلبي "أمي الحنونة"،

إلى الذي علمني أن الحياة كفاح، وأن العلم فلاح، إلى الذي علمني العزف على أوتار الحياة، والصبر

على الصعاب "أبي الغالي"

إلى سندي وصنيع اعتزازي وافتخاري، أخواي الغاليين "محمد، عصام"

إلى من تقاسمت معهم طفولتي وترعرعت بينهم إلى أخواتي "نعيمة، نجاة، ملاك"

إلى كل من أحبهم و أحتاج إليهم في حياتي وسندي في هذه الدنيا "جدي وجدتي" أطال الله

في عمرهما، والزهرة المتفتحة إلى أنفال و إلى كل من دفعوني في هذه الحياة بكل إرادة وإصرار "أخوالي

و أعمامي"

وإلى الذي حمل معي عبء هذه المذكرة إلى زميلي علي وإلى أصدقاء دربي وزملائي في الدراسة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

جميل

إهداء

" ..... رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

"الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي أرسله الله بالهدي والفرقان فأضاء سبيل الحياة وأوضح الطريق القويم وأرشد إلى الصراط المستقيم"

أحمدك ربي حق حمدك في إتمام هذا العمل المتواضع وأشرف بإهداء ثمرة جهدي هذا إلى نور عيني التي زرعت الأمل وسهرت الليالي على سلامتي وغمرتني بحبها وحنانها، إلى من عاشت أيام عمري بأفراحها وأحزانها "أمي الغالية"

إليك "أبي الغالي" يا من علمتني أن اصنع من هزيمتي نجاحي وزرعت في نفسي مبادئ العلم والأخلاق

لك كل الاحترام وأطال الله في عمرك

إلى إخوتي و أخواتي

إلى أفراد عائلة غياطو وجميع أولادهم خاصة

أهدي ثمرة جهدي كذلك إلى كل العائلة والأحبة.

إلى رفقاء الدرب طاعن بوثلجة، بودومي لخضر، وإلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل نبيل

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي



كلمة شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر إلى التي بصرتنا بنور بصيرتها وصفاء فؤادها ، ووجهتنا توجيه الأستاذة لطلبتها،

فلم تبخل علينا يوما بنصائحها وتوجيهاتها.

الى الأستاذة الفاضلة "سعودي فهيمة"

كما نتقدم لها بخالص الشكر و الامتنان وفائق التقدير و الاحترام متمنين لها دوام الصحة والعافية

والمزيد من النجاح في الدراسات العليا.

كما نوجه جزيل شكرنا إلى أساتذتنا الأفاضل الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

وإلى كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث وقدم لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا

البحث.

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

الرمز	مدلول الرمز
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق
ج	جزء
د دن	دون دار النشر
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
ق	قسم
هـ	هجري

باللغة الأجنبية:

Op cit	Operecitato
p	page
T	Trenslated

مقدمة

يعتبر التاريخ الأوروبي الوسيط من أهم المحطات التاريخية التي شهدتها المجتمعات الأوروبية بتنوع فتراته، والذي امتاز بتغيرات جذرية عن العصور السابقة في مختلف اتجاهات سياسية كانت أو اقتصادية و حتى دينية.

و قد أطلق المؤرخون الغرب مصطلح العصور الوسطى على الفترة ما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في يد الجرمان البرابرة عام 476م، إذ يعتبر هذا الحدث هو الانطلاق الرسمي للعصور الوسطى ، كما يمثل سقوط القسطنطينية عام 1453م على يد الأتراك العثمانيين نهاية لهذه العصور الوسطى .

كما أنه اتخذت مجموعة من الأحداث لتشكل نهاية العصر الوسيط منها الإصلاح الديني و ظهور الطباعة ، و لقد عاشته أوروبا خلال هذه الفترة أحداثا هامة غيرت من حياة المجتمعات و تشكلت نظما حددت بها طبيعة الحياة لكل فرد داخل المجتمع ، لكن في بداية القرن التاسع الميلادي اتخذت هذه النظم لتكون تحت اسم واحد يحمل كل معاني الأنظمة و هو النظام الإقطاعي .

كان النظام الإقطاعي في طبيعته نظاما اقتصاديا ساد أوروبا فترة العصور الوسطى ، غير أن المؤرخين عرفوه على أنه نظام شامل ، فهو سياسي و اقتصادي و ديني الذي تفككت فيه السلطة المركزية ، لنقل محلها سلطات متعددة ينفرد بكل منها إقطاعي يكون له الأمر و النهي .

كما قام هذا النظام في أوروبا على أساس نمو التبعية الشخصية و تطورها و الذي يقوم في أساسه على العلاقات بين الممالك الكبير و الفلاحين المشتغلين في أرضه تتسم أساسها أنها علاقات تسلطية.

و لقد تدخلت عوامل مختلفة و أسباب كثيرة كانت وراء ظهور هذا النظام في العصور الوسطى و التي نشبت في المجتمع الأوروبي لفترة محددة منها أسباب سياسية و اقتصادية و كذا دينية لتكون نظاما عايشته المجتمعات الأوروبية و حتى المجتمعات الأخرى .

مر النظام الإقطاعي في تطوره بمراحل مختلفة بداية بمرحلة التمهيدية إلى مرحلة النضج وصولا إلى مرحلة التكامل لهذا النظام و انتشاره بشكل تام في أوروبا العصور الوسطى .

و قد غير هذا النظام من طبيعة المجتمعات الأوروبية إذ قسمت هذه الأخيرة إلى طبقات التي شكلت الهرم الأساسي للنظام الإقطاعي.

كذلك لم تسلم المجتمعات الفرنسية كال كابية و الأسرة الألمانية الهوهنشتاوفنية من تطورات النظام الإقطاعي، إذ كانت هنالك صراعات بين البابوية و الإمبراطورية أي السلطتين الدينية و الزمنية و التي حركت بذلك المجتمع لينطوي تحت إجراءات الإقطاع .

الإطار الزماني و المكاني:

تنحصر الفترة الزمنية التي تناولنها في الدراسة " من القرن الثالث هجري التاسع ميلادي إلى القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي الموافق للقرن التاسع إلى غاية القرن الثالث عشر ميلادي "

و هي الفترة التي تمثل ظهور النظام الإقطاعي بشكل واضح ، كما أنها مثلت المرحلة التي بدأت أوروبا تعرف فيها فكر مبدؤه التطور و التقدم لهذا النظام ، فكان هذا الأخير أحد أهم الأهداف و التي جاءت دراستنا تتمحور حوله قيد المعالجة .

علما أننا كنا مضطرين في بعض الأحيان العودة إلى ما قبل فترة الدراسة من أجل ربط و ضبط التسلسل التاريخي للموضع.

الإطار المكاني:

تتمحور الدراسة حول غرب أوروبا بشكل عام منها فرنسا، ألمانيا والكنيسة الرومانية بروما، و قد خصصناهما بالذكر بصفة خاصة لأنهما كانتا مهد تطور النظام الاقطاعي في ظل الأسر الحاكمة التي كانت قائمة على الحكم الملكي الوراثي ذات صبغة زمنية ودينية في نفس الوقت .

دواعي اختيار الموضوع :

جاء اختيارنا لموضوع النظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة في غرب أوروبا خلال الفترة (9م-13م /3هـ-7هـ) بناءا على عدة دواعي علمية شخصية .

إما عن **الدواعي العلمية** فتكمن فيمايلي :

1. في كون أنَ هذا الموضوع يحتاج إلى الكثير من الدراسة و البحث مقارنة بالبحوث والمحاضرات المقررة في التدريس. بالإضافة إلى أنَ النظام الإقطاعي خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي كان بمثابة الركيزة الأساسية التي أثرت على الحياة الأوروبية بصفة عامة، والدينية بصفة

خاصة ، مما ترتبت عنها عدة تداعيات على أوروبا و انجر عنه إحداث تغييرات جذرية مست عدة جوانب سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية و حتى دينية ، و هذا ما أردنا أن نصل إلى توضيحه أكثر في الموضوع .

2. بالإضافة إلى سعينا لفك بعض من الغموض الذي يكتنف الموضوع، مع إعطاء حقه من البحث، ليكون في الأخير بمثابة دراسة تزيد التاريخ الأوروبي الوسيط إثراء بنظرة وزاوية عربية إسلامية متجددة.

أما **الدواعي الشخصية** ، فقد تمثلت فيما يلي :

1. الرغبة القوية لدراسة الفترة الأوروبية الوسيطة ، و ما حملته في طياتها من مستجدات كانت خلال القرن" الثالث هجري التاسع ميلادي إلى غاية القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي" ، و من بينها موضوع دراستنا " النظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة " التي عرفتها أوروبا .

أهمية الدراسة :

يعتبر موضوع النظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة في غرب أوروبا من القرن{9م-13م}، من الموضوعات الهامة التي طغت و فرضت أهميتها في فترة أوروبا في العصور الوسطى من التاريخ الأوروبي ، و لعل ذلك راجع إلى مدى قوة الأثر الذي خلفه هذا النظام على المدى القريب و البعيد كما أنه لم يقتصر على الجانب السياسي فحسب و إنما شمل أثره حتى الجوانب الاقتصادية و

الاجتماعية و حتى الدينية ، لذا أصبح الموضوع يكتسي أهمية كبيرة يستحق الوقوف عنده و معالجته من ظل جوانبه من خلال التطرق إلى الخصائص و الأركان التي اتسم بها هذا النظام ، و كذا ذلك الدور الذي لعبه النظام الإقطاعي في المجتمع الأوروبي من خلال إجراءاته الإقطاعية و أيضا سلطته القضائية ، بالإضافة إلى ضبط العديد من تلك الأثار مجتمعة و أدت إلى ظهور أوروبا في وضع جديد اتسم بالاهتمام بالجانب الديني و إصلاحي فكل هذه العوامل أعطت هذا الموضوع صبغة ذات أهمية استحقت أيضا الدراسة .

المنهج المتبع في الدراسة :

نظرا لطبيعة موضوعنا الذي يتناول أحداث تاريخية ارتأينا الاعتماد على **المنهج الوصفي** الذي استعملناه في سياق عرض الوقائع و الأحداث التاريخية و التي وقعت خلال القرن التاسع ميلادي إلى القرن الثالث عشر ميلادي ، و كذا **المنهج التحليلي** الذي يتضمن تحليل الأحداث و المواقف التي عايشت تلك الفترة .

الإشكالية :

بما أن موضوع الدراسة الموسوم بالنظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة في غرب أوروبا خلال القرن الثالث عشر ميلادي ، وبعد عرض ما سبق ذكرة من المعطيات كان لابد من طرح إشكالية رئيسية تمثلت في : كيف ساهمت وتفاعلت الأسر الحاكمة في غرب أوروبا في انهيار النظام الإقطاعي خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي ؟أم هناك قوى أخرى أثرت في ذلك؟

للإجابة على الإشكالية الرئيسية اعتمدنا على مجموعة من التساؤلات هي كالأتي: ما هي الأسباب و الظروف التي مهدت لظهور هذا النظام ؟ و ما هي الأسس العامة و المبادئ اللإقطاعية التي قام عليها ؟ و كيف عاش المجتمع الأوروبي في ظل هذا النظام ؟ و رغم كل تطوراته ما هي الأسباب التي كانت وراء اضمحلاله و زواله ؟

الخطة المعتمدة في الدراسة :

جاءت خطة بحثنا هذا كالتالي : **مقدمة و ثلاثة مباحث** و يتفرع كل مبحث إلى **مطالب** في ختام كل مبحث خلاصة ثم **خاتمة** إضافة إلى **الملاحق** ، و **قائمة المصادر و المراجع** ، و **فهرسا للمحتويات** .

حيث تطّرقنا في **المقدمة** إلى التعريف بالموضوع ، و الإطار الزماني و المكاني و دواعي اختيارنا له، و إبراز أهمية الموضوع ، و المنهج المتبع و الإشكالية المطروحة و الخطة المتبعة في الدراسة ، و كذلك الصعوبات المعترضة في هذا البحث .

و قد تناولنا في **المبحث الأول** الموسوم بـ : **النظام الإقطاعي بأوروبا خصائصه و طبيعته** ، و فيه تعرضنا إلى المطلب الأول المعنون بتعريف و نشأة النظام الإقطاعي هنا ركزنا على إبراز أهم الأسباب التي كانت وراء ظهور هذا النظام من عوامل اقتصادية و الذي يظهر جليا في تراجع التجارة بأوروبا خلال تلك الفترة هذا ما اضطر الكثير من الملوك الصغار الانطواء تحت حكم من هو أقوى منه ، ثم المطلب الثاني الذي تعرضنا فيه إلى مراحل تطور النظام الإقطاعي فعرجنا على مرحلتين

أساسيتين هما البداية الأولى وصولا إلى مرحلة الكمال و النضج ، كما تناولنا في المطلب الثالث خصائصه و مبادئه إذ كانت هناك مجموعة من المبادئ مثلت الأساس لهذا النظام و مثلت المزارع الأوروبية الركن الأساسي والعالم الصغير لهذا النظام .

أما **المبحث الثاني** الذي اخترنا له عنوان **التحولات الكبرى للنظام الاقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة بغرب اوروبا من القرن التاسع الى الثالث عشر ميلادي** ، إذ جاء المطلب الأول بعنوان الأوضاع السياسية و الدينية للمجتمع الأوروبي في ظل النظام الاقطاعي، حيث تناولنا فيه أهم طبقات المجتمع الأوروبي على اثر ذلك طبقة النبلاء و الفرسان ، إضافة إلى إجراءات الإقطاع و القضاء ، و جاء المطلب الثاني معنون كالآتي : موقف أسرة ال كابيه في فرنسا من النظام (987 م-1300م)، فتناولنا تعريف أسرة ال كابية ، أما المطلب الثالث بعنوان موقف أسرة آل هوهنشتاوفن في ألمانيا من النظام الاقطاعي (1224م-1300م)، فعرجنا فيه على ماهية الأسرة الهوهنشتاوفية و كذا الحروب التي كانت قائمة أواخر القرن الحادي عشر .

ثم تطرقنا إلى **المبحث الثالث** الذي وضعناه تحت عنوان **انهيار النظام الاقطاعي ونتائجه على أوروبا خلال القرن الثاني عشر الى القرن الثالث عشر ميلادي،** فكان المطلب الأول بعنوان أسباب انهيار النظام الإقطاعي و الذي فيه تحويل الكنيسة إلى المؤسسة إقطاعية عن طريق الممتلكات إضافة إلى استبدال لغة السلم بلغة الحرب في أواسط المجتمع الإقطاعي الأوروبي ، بالإضافة إلى المطلب الثاني و الذي تناولنا فيه اثر الحكام في تدهور النظام وزواله حيث وقفنا على أهم العلاقات التي كانت قائمة بين السلطتين الدينية و الزمنية و أخيرا المطلب الثالث بعنوان نتائج انهيار النظام الإقطاعي ، حيث حددنا أهم العوامل التي كانت سببا في ضعف و سقوط النظام و التي ساهمت في انهياره و زواله .

وجاءت **الخاتمة** على شكل خلاصة تضمنت أهم نتائج الدراسة التي توصلنا إليها من خلال نتائج المباحث ، و أثرينا موضوعنا ببعض **الملاحق** المكملة للموضوع تضمنت وثائق و صور و خرائط و في الأخير **فهرسا للمحتويات** .

مصادر و مراجع الدراسة :

لا نجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع الأساسية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع ، و أخرى ثانوية و هي كالتالي :

1- المصادر العربية منها:

القزويني وابن الجوزي وكذا ياقوت الحموي، والزركلي وهذه المصادر قد تناولت جانب من هذا الموضوع، خاصة فيما يخص معرفة الشخصيات والأماكن.

كذلك فيما يخص المراجع فهي كثيرة نذكر منها: جوزيف نسيم يوسف بعنوان كتاب: تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضاراتها ، وقد خصصنا جانب من هذا الكتاب بالحديث عن النظام الإقطاعي الذي استفدنا منه بشكل كبير، فذلك الكتاب تاريخ أوروبا العصور الوسطى للسيد الباز العريني الذي شمل على مختلف الجوانب الخاصة بالنظام الإقطاعي

2- المراجع المترجمة منها :

المراجع المترجمة كمرجع أساسي هو كوبلاند بعنوان كتاب الإقطاع والعصور الوسطى بغرب أوروبا ، وكذا نورمان كانتور محصل كتاب العصور الوسطى الباكرة، إضافة إلى مرجع مهم يبين لنا ماهية النظام

الإقطاعي لنعيم فرح تحت عنوان كتاب الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، أيضا محمود سعيد عمران وكتابه حضارة أوروبا في العصور الوسطى، وغيرها من المراجع الأخرى التي استفدنا منها كثيرا وتفرغت لكثير من وجهات نظرها.

صعوبات الدراسة :

صادفنا في دراسة موضوع النظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة في غرب أوروبا خلال الفترة (9م-13م /3هـ-7هـ) صعوبات نذكر منها :

1. عدم الحصول على المادة المصدرية التي تخص موضوع النظام الإقطاعي في أوروبا .
2. عدم الحصول على المادة العلمية التاريخية باللغات الأجنبية ، و صعوبة ترجمتها ، و التي ساهم مؤرخها بدور كبير في مختلف الدراسات التي لها علاقة بتاريخ أوروبا العصور الوسطى ، و بالأخص جانب النظم ، و هو ما كان بالإمكان أن يجعل البحث أكثر قوة و موضوعية لو تسنى لنا ذلك.

المبحث الأول: النظام الإقطاعي بأوروبا خصائصه وطبيعته

1-تعريف ونشأة النظام الإقطاعي

2-مراحل تطـوره

3-خصائصه ومبادئـه

1 تعريف ونشأة النظام الإقطاعي:

أ. تعريف النظام الإقطاعي:

عرف بعض المؤرخون النظام الإقطاعي بأنه " صورة المجتمع تتوفر به من الخصائص مايجعل تعريفه و تحديده أمرا سهلا يسيرا ، فقد عرفوه بأنه عبارة عن طائفة من النظم فرضت على الرجل الحر الولاء أو التبعية و الخدمة ، و لاسيما الخدمة الحربية ، يوصيها لرجل حر أخر هو السيد الذي يلتزم بحماية تابعه و النفاق عليه ، و تطلب ذلك منه أن يبذل له قطعة أرض اتخذت اسم الإقطاع .[1]

و للنظام الإقطاعي في أوروبا منابع و أصول رومانية و جرمانية و الذي يعود فجر ظهوره إلى القرنين الثامن و التاسع الميلاديين .

و قد أطلق الباحثون اسم النظام الإقطاعي على النظام الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي الذي ساء في العصور الوسطى [2]، أوجدته الحاجة و فرضته الظروف في غرب أوروبا ، و كان هذا النظام يتناسب و حاجات الناس في تلك العصور .[3]

و كيفما كان فالعناصر الجوهرية للنظام الإقطاعي تتمثل في السيد التابع الإقطاع .[4]

---

[1] أحمد إبراهيم لشعراوي ، **الإقطاع و اروبا في العصور الوسطى** ، المطبعة العالمية 16،18 ، ش ضريح سعيد ، القاهرة 1970، ص11.

[2] نورمان كانتور ، **العصور الوسطى الباكرة (القرن الثالث /القرن التاسع ميلادي)**تر: قاسم عبده قاسم ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة، 1993 ، ص33

[3] أحمد إبراهيم لشعراوي، المرجع نفسه ، ص 3

[4] نورمان كانتور ، المرجع نفسه ، ص339

و عندما سئل احد المؤرخين عن تعريف الإقطاع رد بإجابتين كان لهما الأثر في قراءات المختصين بتاريخ العصور الوسطى من مؤرخي القرن العشرين :

فذكر عند البعض منهم أن الإقطاع كان ينتمي إلى مجموعة من المؤسسات القائمة على الأراضي المقتطعة [1]، و إلى نظام المبايعة التي نشأ و ترعرع في حضن الدولة الكارولنجية [32] و شب مع بداية القرن الحادي عشر ، ثم بدأ يشيخ و يهرم ثم اختفت آثاره بشكل كبير ، بسبب تزايد القوة الملكية فوق قوة النبلاء .

أما الرأي الآخر وردوا أن الإقطاع كان يرجع إلى المجتمع الإقطاعي ككل ، الأمر الذي جعل من الاقتطاعة و الملكية ليست بالأمر المهم أو المقصود من ذلك النظام ،و بذلك النظام الإقطاعي هو نظام اقتصادي و سياسي و اجتماعي يعتمد أساسا على الأرض الزراعية و التجزئة في كل شيء و يرتبط كل الارتباط بالأرض التي كان يهبها الإمبراطور للملوك و أولئك النبلاء و هكذا لتصل إلى رفيق الأرض [4].

---

[1] انظر الملحق رقم1

[2] هي الإمبراطورية التي حكمتها الأسرة الثالثة التي خلفت الأسرة الميروفنجية سنة 751 م، و حكمت فرنسا لغاية سنة 987م ، ابن لجوزي أبو فرح عبد الرحمان (587م-1201م) **المنتظم في تاريخ الملوك و الأهم** ،تر: محمد عبد القادر مصطفى عبد القادر دار الكتب العلمية ،ج18، لبنان،1992،ص340.

[3] انظر الملحق رقم 2

[4] ألعريني السيد الباز، **الحضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1968،ص30

فكأن الإقطاع في تعريف فريق من المؤرخين نمط محدد من نظم الحكم اللامركزية ، التي سادت أوروبا فيما بين القرنين الثامن و الثالث عشر ، ونظر إليه فريق أخر على اعتبار أنه نظام شامل تتركز فيه كل جوانب الحياة لا السياسية فقط بل و الاقتصادية و الاجتماعية بما في ذلك الجوانب الدينية و الثقافية .[1]

و استخدم المؤرخون لفظة الإقطاع في معنيين : ففي المعنى الأول عدوا النظام الإقطاعي صورة من المجتمع لها خصائص متميزة و منها :

1. نمو التبعية الشخصية و تطورها .
2. وجود أنواع مختلفة للحقوق على الأرض و ارتباطها بالتبعية الشخصية .
3. انهيار الدولة و انقسام السلطة السياسية بين جماعة من الأفراد يمارسون السلطات و الوظائف التي كانت تمارسها الحكومة .[2]

أما المعنى الثاني للإقطاع فيتمثل في أنه عبارة عن طائفة من النظم فرضت على الرجل الحر الولاء (التبعية) و الخدمة ، لاسيما الخدمة الحربية ، يؤديها لرجل حر أخر (السيد) ، الذي يلتزم

[1] محمد، محمد ، مرسي الشيخ ، **النظم و الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى** ، الشهابي للطباعة و النشر، القاهرة،1998،ص10

[2] نعيم فرح، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى**، ط2، جامعة دمشق 1420م،1999م، ص18.

بحماية تابعه و الإنفاق عليه ، و تطلب ذلك من السيد أن يعطي تابعه قطعة أرض ، فسمى ذلك العطاء " إقطاع " .[1]

ب.نشأة النظام الإقطاعي :

في القرن السادس الميلادي اتخذت ظروف شيء مع بعضها البعض ، و أثرت تأثيرا كليا في تحول الاقتصاد في الغرب الأوروبي ، و ساهمت تلك الظروف إسهاما تاما في التجهيز لظهور الإقطاع .[2]

لقد أثرت العمليات التجارية الفنية المحتشمة في تقلص التجارة و تراجعها في بلاد أوروبا بحكم أنها أحد أهم الأسباب التي كانت وراء ظهور النظام الإقطاعي و سبب هذا التقلص هو ارتفاع تكلفة عمليات النقل البحرية مقابل أرباح قليلة حتى في عهد الدولة الكارولنجية ، كان التجار قلائل إضافة إلى استيلاء المسلمين في تلك الفترة علة المناطق الساحلية للمتوسط مثل مالطا و غيرها ، كما

[1] نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص 19

[2] كولتون ج.ج ، **عالم العصور الوسطى في النظم و الحضارة** ،تر : جوزيف نسيم يوسف ،مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة،1983،ص60.

استولوا على معظم جزيرة أيبيريا (اسبانيا) كذلك تعرضها لهجمات الفايكنج [1] في تلك الفترة حتى القرن الحادي عشر الذي ألحق بفرنسا الدمار نتج عن ذلك التدفق للفايكنج و آلاف القتلة .[2]

و في الوقت الذي أصبحت فيه المدن الايطالية و الفرنسية غير أمنة بسبب ما تعرضت له من خطر الفايكنج في القرن الثامن انتقل هنا الأرستقراطيون و كبار رجال المال و النبلاء إلى المناطق الريفية و كانوا محاطين بمجموعة ن الرجال المزارعين الذين كانوا يعملون عندهم [3]، و بدؤوا التشييد القصور للأمراء ، و بدأ رهبانها في حرث الأرض و الاشتغال بالمهن الحرفية .[4]

تسببت هذه التطورات في نشوء ممالك جديدة ظهر و تطور عنها ما يعرف بالنظام الإقطاعي الذي يعتبره المؤرخون بأنه نبع من هذه الظروف أو من قلب القبائل الجرمانية الذين كانوا يقاتلون ضد الإمبراطورية الرومانية .[5]

---

[1] أو الشماليون او النورمنث ، هم مجموعة من الشعوب التي سكنت جزيرة اسكندناوة ، و شبه الجزيرة الدانمرك و حوض بحر البلطي من السويديين و النرويجيين و الدانيين ، ياقوي الحموي ، **معجم البلدان** ، ط14، دار الصادر، بيروت، 1977،ص234.

[2] كوبلاند ، **الإقطاع و العصور الوسطى بغرب أوروبا** ، تر: محمد مصطفى زيادة ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1977، ص204

[3] محمد،محمد، مرسي الشيخ ، **النظم و الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى**، الشهابي للطباعة و النشر ، القاهرة،1988، ص45.

[4] هارتمان ، ل.م و باركلاف ة ج ، **الدولة و الإمبراطورية في العصور الوسطى** ، جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة القاهرة ، 1984م، ص112

[5] مصطلح أطلق على المرحلة التي تلت الجمهورية الرومانية التي حكمت روما ، فهي تطور للحكم السياسي لروما ، محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص55.

إذ يقول كانتور : " إن هناك نقاش كبير حول ما إذا كانت النظم الإقطاعية رومانية أم جرمانية في الأصل ، و قد رأى أن همزة الوصل التي تربط بين النظم الإقطاعية في القرن العاشر قد تكونت من خلال أشكال سياسية و قانونية و اقتصادية معينة ، جرمانية في بعض الأحوال ، و رومانية في أحوال أخرى و ذلك لحاجة اجتماعية بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب .[1]

إضافة إلى ذلك فانه هناك أسباب أخرى كانت وراء ظهور هذا النظام و الذي يرجعه المؤرخون إلى ضعف إمبراطورية شارلمان [32] بعد وفاته بسبب تنازع أحفاده على الملك ، ذلك التنازع الذي أدى إلى تجزئة الدولة و كذلك اشتدت غارات النورمانديين على سواحل أوروبا في القرن التاسع الميلادي فكانت صفتهم تنهب المدن و المزارع .[4]

و بذلك ضعف الحكومات المركزية و عجزها عن الدفاع عن البلاد فعمت الفوضى و أصبحت الغلبة للأقوياء ، فاغتصبوا حقوق الضعفاء ، و وضعوا أيديهم على متاجرهم و لما لم يجد

---

[1] كانتور،المرجع السابق،ص334

[2] شارلمان :{ 742-814 م}كحاكم الإمبراطورية الكارولنجية بين عامي{ 768-800 م} و إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدمة 800-814 م و هو الابن الأكبر للملك ببين الثالث ، الزركلي خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396) **الإعلام**،دار العلم للملايين ، ط15، بيروت ، ج8 ،2002، ص306

[3] انظر الملحق رقم3

[4] كين موريس، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، تر: قاسم عبده قاسم، عينة الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 1994، ص60.

الضعفاء الحماية طلبوا حماية أمراء الأقاليم من البارونان و الكونتات و أصحاب النفوذ و تنازلوا لهم عن أراضيهم مقابل حماية لهم و اعتبروا أنفسهم إتباعا لهم .[1]

وللنظام الإقطاعي في أوروبا الغربية منابع و أصول رومانية و جرمانية ، لكن فجره يعود إلى القرنين الثامن و التاسع ، و ظهير امتدت خلال القرن : العاشر و الحادي عشر و الثاني عشر ، و عصر نهاره امتد من القرن الثالث عشر حتى القرن الخامس عشر[2].

فقد أصبح النظام الإقطاعي استجابة منطقية لمتطلبات الدفاع المحلي و استمرار القدر من كان بيدهم السلطة السياسية ، وحتمت ندرة الأموال منح الأرض مقابل الخدمة ، بدلا من دفع الأجور المالية ، لذلك كان السيد الإقطاعي الكبير يمنح الأرض الإقطاعية إلى تابعه [3]و يقوم هذا بدوره يمنح قطعة من الأرض التي حصل عليها التابع أخر أصغر و هكذا استمرت عملية منح الاقتطاعات[4].

و على هذا يمكن أن نميز عناصر و مصطلحات سادت و شهدتها فرنسا بالذات في فترة نشأة الإقطاع و بداية تطوره منها السيادة و التبعية و الصنعة و لا مركزية الحكم و القضاء ، فضلا عما أصبح الإقطاع يشكله من مثل و قيم اجتماعية .[5]

---

[1] كوبلاند، المرجع السابق، ص50

[2]نعيم فرح، المرجع السابق ، ص17

[3] انظر الملحق رقم 4

[4]هلستر (س. ورن)، **أوروبا في العصور الوسطى**، تر: محمد فتحي الشاعر،ددن، القاهرة، 1988م ، ص 143.

[5]نورمان كانتور ، المرجع السابق ، ق1،ص334.

2.مراحل تطور النظام الإقطاعي :

لقد استغرق النظام الإقطاعي في دور نموه مدة القرنين التاسع و العاشر الميلاديين [1]، و كان الغرب الأوروبي خلال ذلك القرنين مسرحا لأحداث سياسية و اضطرابات اجتماعية كبيرة ، و قد تميزت تلك الفترة بأنها عصر الغموض و الظلام .

و يمكن تقسيم هاته المراحل إلى عصور ثلاثة هي : عصر التمهيد للنظام الإقطاعي ، عصر نموه ، عصر نضجه و اكتماله .[2]

أ. العصر الأول : عصر التمهيد للنظام الاقطاعي :

لم يكن الإقطاع نظاما في حد ذاته ، لكنه كان بالأساس تصرفا ذاتيا من قبل أفراد و قطاعات معنية ، لتلبية الحاجات الضرورية اللازمة للعيش ، فكان الإقطاع بمثابة ظاهرة كونتها الظروف و شكلتها الأحداث، ثم طورها رجال لهم قدرات و مهام مختلفة و متعددة فاضطر أولئك الملوك تحت ضغط ظروف أخرى ، إلى التخلي عن تلك السلطة و ذلك انفوذ و تفويضها لمن ينوب عنهم .[3]

---

[1] نورمان كانتور ، **التاريخ الوسيط قصة حضارة بداية و نهاية** ،تر: قاسم عبده قاسم ، عينة الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1997، ص340

[2] كوبلاند ، المرجع السابق، ص10

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1900، ص423.

و عندما نذكر النظام الإقطاعي فإننا دائما ، نشير إلى النظام الذي نشأ في غرب أوروبا في العصور الوسطى ، و للبحث في أصوله توجد هناك العديد من الحقائق التي لا يمكن تجاهلها ، تكمن في الظروف المجتمعية التي هيأت للنظام الإقطاعي فرصة الظهور إلى جانب حقيقة المؤسسات القديمة ، التي تم تحويلها إلى مؤسسات إقطاعية ، بسبب الظروف الاقتصادية و الاجتماعية التي طرأت على أوروبا في تلك الفترة و التي ساهمت في صياغة الملامح النهائية لذلك النظام[1].

و كان من أهم التطورات التي طرأت على عصر الكارولنجيين في أوروبا هو التطور العام نحو المحلية ، و البعد عن فكرة الحكومة المركزية ، ثم ما أنشأه الأباطرة الكارولنجيين من حكومة و سعت نظمها كل ما تأصل بالغرب الأوروبي من تطور نحو المحلية ، مما سهل السبيل لقيام تلك السلطات الكبيرة التي خولها شارلمان لنوابها الاقلميين و لمرؤوسيهم[2].

و حرص الكارولنجيين دائما على إلا تتهيأ الفرصة لأتباعهم لأن يحاولوا ما حصلوا عليه من ضياع على أنها أقطاعات ، إلى أملاك خاصة لهم[3].

---

[1]Adam : George Barton, **civilization during the Middle Ages**: **specially in relation to modern civilization**,edit; Charles scribne's sons , New York ,1992,p191

[2]جوزيف نسيم يوسف ، **تاريخ العصور الوسطى الأوروبية و حضارتها** ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1984م ، ص112

[3]العربني السيد الباز، المرجع السابق ، ص 31.

ب.العصر الثاني : عصر النمو الاقطاعي :

ساعدت الحرب العتيقة التي قامت في القرن التاسع بين لويس و أبنائه على نمو نظام الإقطاع و تفرعه [1]، و التي استمرت بين الأبناء بعد وفاة أبيهم ، كانت في ذاتها كافية لأن تثير جوا من الفوضى أصبحت فيه الكلمة الأخيرة لقوة السلاح وحدها .[2]

و استمر نمو الإقطاع وسط الظروف التي كانت تمربها أوروبا حينئذ ، إذ أغار الفايكنج على سواحل فرنسا ، ثم توغلوا في البداية إلى أبعد من مصبات أنهارها ، و أغار المجريون على الشطر الشرقي من غاليا ، بينما وصل المسلمون إلى دلتا نهر الرون .[3]

أخذ أولئك الأفصال الذين يملكون إقطاعيات ، يبحثون عن امتلاك المزيد منها الإقطاعيات ، كما سعوا إلى تأكيد الصفة الوراثية للأرض التي حازوها من سيدهم ، و على الرغم من أن الإقطاع لم يكن وراثيا ، حيث كان يؤول إلى السيد بعد موت الفصل ، فانه بمنتصف القرن العاشر صار الإقطاع وراثيا بالفعل .[4]

---

[1] الملك لويس،أو لويس الورع رأس الامبراطورية الكارولنجية بين عامي{814 -840م}امبراطور و ملك فرنجة بالاشتراك مع والده شارلمان عام 813م وصار الحاكم الوحيد لفرنجة بعدها عام 814م،انظر:البعلبكي منير،**معجم أعلام المورد**، موسوعة تراجم أشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين،دار العلم للملايين، بيروت،1992،ص340

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور،المرجع السابق،ص382

[3] محمد،محمد،مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 20

[4] نورمان كانتور ،المرجع السابق،ص338

كما تكونت في القرن التاسع طبقة من السادة الإقطاعيين و الأفصال ، فأصبح المحارب أو الفارس الصغير الذي لا يمتلك من الأرض إلا قدرا بسيطا فصلا لمالك أكبر ، ربما كان تكونت الإقليم ، في حين صار ذلك لكونت فصلا لمالك أعظم ، إذ ظلت هناك كثيرا من أراضي الملكيات الحرة التي لم تدخل ضمن التنظيم الإقطاعي منتشرة في غرب أوروبا حتى القرن الثاني عشر [1].

ج. **العصر الثالث : عصر النضج و الكمال في النظام الإقطاعي :**

شغل ذلك الدور مدة القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، عندما تلاشت الحكومات المركزية في الغرب الأوروبي ، و عندما تحول ولاء الجماعات من تلك الحكومات إلى بعض السادة المحليين الذين أسسوا مسرات إقطاعية كبيرة ترجع أصولها إلى عصر النمو الإقطاعي .[2]

كما تمثلت المرحلة النهائية في تطوير النظام الإقطاعي في انتقال السلطة الحكومية و القضائية إلى كبار أفصال الملك ، الذين نقلوها بدورهم إلى أفصالهم ، تلك المرحلة كانت نتاج القرن التاسع ، التي عانت بدورها نتاج عجز الكارولنجيين الأواخر عن الحفاظ على سيطرتهم على الدوقات و الكونتات ، الذين اغتصبوا السلطة الملكية في دوقياتهم و كونتيساتهم ثم حولوها إلى إقطاعيات وراثية،

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور،المرجع السابق،ص383

[2] كوبلاند ، المرجع السابق، ص10

و تضمنت السيادة على الضياع الإقطاعية دائما السيطرة السياسية و القضائية على الفلاحين التابعين ، غير أن تلك السلطة كانت ضئيلة إلى حد بعيد .[1]

كان تطور النظام الاقطاعي في تلك المناطق بمثابة القوة الدافعة للحركة الإنتاجية ، و ليس التطور التكنولوجي الذي هو إحدى أدواتها ، و رغم ما قيل عن تطور الإقطاع إلا أن البعض قد ذهب إلى أن الفترة الذهبية للإقطاع ، و التي بسط فيها سيطرته هي فترة القرن العاشر ، وذلك بسبب فقدان الحكومة المركزية[2].

3-أسس النظام و مبادئه :

فالإقطاع هو نظام شامل لعدة أنظمة تحكم المجتمع ، و هو يوضح أو يحدد موقف الفرد و علاقته بمن هو أعلى منه ، و بمن هو أدنى منه ،[3]و للنظام الإقطاعي طبيعيتان خاصتان بيه : طبيعة اقتصادية –اجتماعية ، و طبيعة سياسية ... فمن الناحية الاقتصادية الاجتماعية نرى أن الملكية في الحقوق الرومانية و في العصر الحالي تمد أساسا للعلاقات الحقوقية – أي أن لكل أرض مالكا، أما في النظام الإقطاعي في العصور الوسطى فعلى الأرض الواحدة تقوم أنواع مختلفة من الحقوق و من الناحية

[1] نورمان كانتور ،المرجع السابق،ص338

[2] Selly , G Charkemedivalcivilisation, édit Dana carleton Munro (translator),century, New York, 1907, p174.

[3] بيشوب موريس ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ،تر. على السيد علي ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005م، ص121.

السياسية في النظام الإقطاعي فلا توجد دولة و ليس هنالك حكام و لا موظفون و بهذا فانه قد نشأ عن تجزئة الملكية من الناحية الاقتصادية –الاجتماعية ، و عن تجزئة السياحة من الناحية السياسية [1].

و على هذا الأساس فان النظام الإقطاعي كان قطبا مضادا للسلطة الملكية و كان هذا النظام سببين لامركزية الحكم ، و تمرير السلطات العامة إلى أيادي خاصة [2].

و يلاحظ كذلك على النظام الإقطاعي في القرن الحادي عشر أنه أخذ يرتبط عناصر كل مملكة من ممالك غرب أوروبا الإقطاعي [3]،ذلك أن الملوك أخذوا يفرضون حقوقهم الإقطاعية تدريجيا على أفصالهم و يتمسكون بهذه الحقوق مما زاد من قوتهم و نفوذهم و أدى بالتالي إلى نشأة ما يعرف باسم الملكيات الإقطاعية .[4]

أما فيما يخص خصائص النظام القطاعي فمن الثابت أن المجتمعات الإقطاعية تباينت في خصائصها و مميزاتها نتيجة لمدى تركيز الحقوق و الواجبات الإقطاعية و كذا عدد الأفصال [5] الذين يتبعون السادة الإقطاعيين من جهة .

---

[1] نعيم فرح، المرجع السابق ص 18.

[2] نورمان كانتور ، **التاريخ الوسيط قصة الحضارة** ، المرجع السابق ، ص 286.

[3] هنري بيرين ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ،تر: عطية قوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996 ، ص61

[4] كوبلاند ، المرجع السابق، ص 26.

[5] هم الأفراد يعيشون بقرية السيد ، فيقدم لهم حصصا من الأراضي مقابل ما يؤدونه للسيد خدم في أراضي ، سعيد عبد الفتاح عاشور، **أوروبا في العصور النظم و الحضارة**،ج2،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1959،ص58

و أول ما نلاحظه على النظام الإقطاعي أنه يعبر عن التطرف في اعتماد المجتمع على علاقة التبعية الشخصية التي ترتبط بحيازة الأرض .

اضافة الى أن هذا النظام مكن من وجود وحدات اقتصادية تكفي نفسها بنفسها فالصيغةالإقطاعية كانت في حد ذاتها وحدة مكتفية اكتفاء ذاتيا ، الأمر الذي عاق تقدم الحياة الاقتصادية في بلدان غرب أوروبا .[1]

أ–مبادئ الاقطاع :

لرسم صورة واضحة للنظام الإقطاعي كنظام قائم بين الناس ي المجتمع الغربي الوسيط ، يجب أن نتناول الأركان الرئيسية التي تكون منها ذلك النظام [2]، و قد تمثلت تلك الأركان في ثلاثة عناصر هي : المجتمع القروي ، نظام الدومين ، و عصر النمو الإقطاعي .[3]

1) المجتمع القروي : (الفلاح ، القرية ، نظام فلاحة الأرض):

كان المجتمع القروي عبارة عن فئة متعايشة الزراعة في مساحة معينة من الأرض ، على طريقة تطلبت تضامنا و تعاونا مشتركا بين الأفراد عموما.

[1] نعيم فرح، المرجع السابق ،ص46.
[2] جوزيف نسيم ، يوسف، المرجع السابق، ص 108.
[3] كوبلاند، المرجع السابق ، ص 17

أ. الفلاح :

تفاوت الفلاحون أنفسهم ما بين عبيد و أحرار، على الرغم من أن الغالبية العظمى منهم فيما بين القرنين التاسع و العاشر الميلادي ، شغلوا حالة متوسطة بين أولئك و أولئك ، و جاءوا فيما بين الجانبين و قد عرفوا بالأقنان الذين ارتبطوا بالأرض [1]، و من ذلك فان :

ب–الرجال الأحرار :

هم الذين كانوا يمتلكون أراضيهم دون التقيد بالتزامات لدى أي نبيل ، و شكل أمثال أولئك الفلاحين فقط 4 % من العاملين في القطاع الزراعي في انجلترا في القرن الحادي عشر الميلادي ، لكنهم كانوا بنسبة أكبر في كل من غرب ألمانيا و شمال ايطاليا و جنوب فرنسا ، مشكلين بذلك ربع سكان غرب أوروبا [2].

[1] العربي سيد الباز ، المرجع السابق، ص66

[2] ولوابريل ، ديوارنت ، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران ، ج42 ، دار الجليل للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2001، ص،ص553،554.

ج–العبيد و الأقنان :

و قد كانوا يمثلون أكثر عناصر السكان و أحطها قدرا في أوروبا العصور الوسطى ، و تكونت طبقة الفلاحين في أساسها من العبيد و الأقنان الذين تقاربت ظروفهم جميعا فاختلطوا و تداخلوا عن طريق ذوبان العبيد و انصهارهم وسط محيط الأقنان [1].

د–العبيد :

هم الذين كان عملهم الجسدي في منزل السيد غير كاف و غير مفيد فنقلهم للعمل في الأرض الزراعية [2]، فقد قال أحد المؤرخين : ان الكنيسة كانت تصر على أن العبيد لهم أرواح ، و كانت تحث السادة على معاملتهم بوصفهم مسحيين[3] في حين قال اخر : ان القانون الكهنوتي كان يثمن ثروة الكنيسة من حيث عدد العبيد و ليس من ناحية الجانب المالي .

فقد كان العبيد يعتبرون من ضمن الأمتعة و الأثاث ، كما حرمت الكنيسة على العبد أن يترك إرثا لأولاده ، أي : في حين موت أحدهم فان كل ما يمتلكه يعود بدوره للكنيسة [4].

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق، ص 410

[2] كين موريس ، المرجع السابق،ص52

[3] بانتر سيدني،**أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية**، تاريخ الحروب الصليبية ،تر. سعيد عبد المحسن ، ج1 ، منشورات بيت المقدس ، رام الله ،ط2004،1م،ص15

[4] ول وايرل ديوارنت ، المرجع السابق ، ص554

هذا و من كل ا سبق ذكره الى أنه و بوضوح تام نجد هناك تناقض في القولين ، لكن كما رأينا أن الكنيسة كانت تمتلك عبيدا من ديانات متعددة ، فربما كانت معاملتها للعبيد المسحيين تختلف عن معاملتها للعبيد غير المسيحيين ، و إن كانت في تلك الفترة الكنيسة اقطاعية تماما.

هـ–الأقنان :

ترجع طبقة الأقنان في غالبيتها إلى أصل حر ، لكن الظروف المحيطة بهم أجبرتهم على التضحية بحريتهم الشخصية في سبيل السلامة ، و قد كان هناك طرقا مختلفة أصبح بها الفلاح الحر عبدا ، منها :

1. رفضه طلب الخدمة في الحرب ، فعوقب بإنزاله مرتبة القن .
2. يهب نفسه للكنيسة أو الدير ليصبح مرتبطا بتلك الهيئة الدينية[1] .
3. التنازل عن حريته لسيد قوي يحميه من الأخطار التي تهدده .
4. بيعه لنفسه لسيد غني مقابل مبلغ من المال عند الافتقار .[2]

لقد كان تحول الفلاح الحر إلى قن عملية تجري بمعدلات متصاعدة في كافة أنحاءأوروبا ، و لم تقف الكنيسة ضدها بل أفادت منها بصفتها أكبر ملاك الأراضي الزراعية في الغرب الأوروبي حتى ذلك الحين ، فقد كانت الهبات التي أغدقها الحكام و النبلاء على الكنائس و الأديرة قد جعلتها

[1] محمد، محمد ،مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص48

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، ص 411.

تمتلك مساحات زراعية شاسعة و من ثم كان لابد من أن توفر لها من يزرعونها ، و قد كانت عملية تحويل الفلاحين إلى أفنان ، تحت ذريعة حب الرب ، أكثر الوسائل فعالية لضمان قوة العمل اللازمة لزراعة أملاك الكنائس و الاديرة [1].

[1] قاسم عبده قاسم ، **ماهية الحروب الصليبية** ، (الأيديولوجية ، الدوافع ، النتائج) عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة، 1993م، ص63

المبحث الثاني: التحولات الكبرى للنظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة بغرب أوروبا من القرن التاسع إلى الثالث عشر ميلادي

1- الأوضاع السياسية و الدينية للمجتمع الأوروبي في ظل النظام الإقطاعي

2- موقف أسرة أل كابيه في فرنسا من النظام (987 م-1300م)

3- موقف أسرة آل هوهنشتاوفن في ألمانيا من النظام الإقطاعي (1224م- 1300م)

1.الأوضاع السياسية والدينية للمجتمع الأوروبي في ظل النظام الإقطاعي :

أ. طبقات المجتمع :

اتخذ المجتمع الأوروبي نتيجة انتشار النظام الإقطاعي طابعا جديدا قوامه ثلاثة طبقات متباينة كل التباين [1]،إذ ينقسم هذا المجتمع في عصور الوسطى و في ظل النظام الاقطاعي الى ثلاثة طبقات[2] فالأولى طبقة النبلاء و الفرسان و المحاربين أما الثانية فهي طبقة رجال الدين[3] أما الطبقة الثالثة فهي طبقة الفلاحين .[4]

و كانت الطبقة الأولى و الثانية تمثلان الهيئة الحاكمة من جهة النظر الاقتصادي [5]، و كان لكل طبقة من هذه الطبقات وظيفتها المعروفة في المجتمع ، فرجال الدين الذين كان عليهم أن يتعبدوا و يشبعوا الناس الروحية ، و النبلاء و الفرسان كان عليهم أن يحكموا يحاربوا ، أما الفلاحون فكان عليهم أن يعملوا في الأرض ليؤمنوا الحاجات المادية للطبقة الأولى .[6]

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **حضارة و نظم** (...)، المرجع السابق ، ص406.

[2] انظر الملحق رقم 4

[3] جوزيف نسيم يوسف ، المرجع السابق ، ص122.

[4] العريني سيد الباز، **الحضارة و النظم**(...)، المرجع السابق، ص132.

[5] محمد، محمد، مرسي الشيخ ، **النظم و الحضارة**(...)، المرجع السابق، ص140.

[6] كوبلاند، المرجع السابق، ص117.

كانت طبقة النبلاء و الفرسان عبارة عن سلم اجتماعي مؤلف من السادة و الأتباع[1] ، فالسيد الذي حاز على إقطاعا من الأرض يكون تابعا لمالك كبير ، وهذا المالك الكبير يكون تابا لمالك أكبر ربما يكون كونتا [2]، و قد يكون تابعا لمالك أكبر الملك في الدولة .[3]

و هكذا يمكن تشبيه طبقة النبلاء و الفرسان بهرم يقف الملك في قمته ، في حين يقف الفارس المحارب في قاعدته و بين القمة و القاعدة تتابع سلسلة من السادة و الأتباع .[4]

و قد علا شان هذه الطبقة في ظل النظام الإقطاعي و ذلك لواجبه الدفاعي [5]، و العمل على توفير الحماية لأبناء المجتمع الأوروبي في ظل النظام الإقطاعي و ذلك لواجبه الدفاعي و العمل على توفير الحماية لأبناء المجتمع الأوروبي و قد مثل الفارس العنصر الأساسي في هذه الطبقة و هو الدرع الحامي للمجتمع إذ تدرب أبناء هذه الطبقة على الشؤون العسكرية و مطالبها منذ بداية حمايتهم اذ تمثل تعلمهم في الأخذ بكيفية ركوب الخيل و استخدام السلاح من السيوف و الرماح و غيرها .[6]

---

[1] نور الدين حاطوم، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبا** ، ج1 ، دار الفكر العربي ، دمشق،1958،ص125

[2] نعيم فرح، المرجع السابق ، ص،ص، 52-53.

[3] كين موريس ، المرجع السابق ، ص65

[4] محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص 77

[5] إبراهيم أحمد العدوي ، **المجتمع الأوروبي** ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ،ص89

[6] سعيد عاشور عبد الفتاح ، **حضارة و نظم**(...) ، المرجع السابق ، ص،ص،143-144

في المرحلة الأولى يتم فيها ابعاد الصبي عن أسرته في عمر حوالي السابعة ، و يرسل إلى البلاط سيدا اقطاعيا قريب من والد [1] و الهدف من ارسال الصبي الى هذا البلاط هو أن يكتسب خبرة الحياة الارستقراطية و يتعلم آداب السلوك في مجتمع النبلاء ، و كان يعمل كمراسل بين السادات البلاط و مساعدة الفرسان في تطهير خيولهم و هنا ينال لقب الوصيف [2].

أما المرحلة الثانية فهي بين سن الخامسة عشر و العشرين من عمر الصبي و فيها يرافق الصبي أحد الفرسان في ترحاله فيسهر على خدمته و يهتم بالأسلحة ، و يتدرب على ركوب الخيل و استخدام السلاح و هنا يرتقي الصبي الى مرحلة مساعدة الفارس و يصبح يلقب باسم " حامل الفرس "[3].

و في المرحلة الأخيرة يجهز مساعد الفارس بسيف و رمح و يتدرب على القتال و استخدام السلاح بالرمي على الدمى[4]، كما يشارك مع الفرسان في خوض بعض المعارك، حيث أنه إذا أثبت جدارته يتقرر تنصيبه فارسا .

[1] نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص54

[2] نورمان كانتور، المرجع السابق،ص 336

[3] سعيد عاشور عبد الفتاح ، **حضارة و نظم**(...) ، المرجع السابق، ص،ص،143-.144

[4] نعيم فرح، المرجع نفسه،ص 59

أما طبقة رجال الدين و التي تمثل في البابا فما دونه من رؤساء الأساقفة و من يأتي بعدهم من القسيس و الرهبان [1]. و انتقلت هذه الطبقة بشؤونها حيث تول أمرها الكنيسة ، دون أن يكون للسلطات الزمنية نفوذ عليها ، سواء في التشريع أو تصريف أمورها [2] ، ثم أن البابا عاش في بلاط أشبه ببلاط الملوك و الاباطرة [3].

و أخذت البابوية تنظم سيادتها على سائر قوى المجتمع الأوروبي على أسس إقطاعية ، أشبه بما أتاه رجال الاقطاع من أصل الحكم ، قد عمت البابوية على التنظيم الكنيسي إلى شتى أرجاء البلاد .

ثم إن الباباوات دابو على إرسال بجثمان من قبلهم إلى نواحي عديدة ، حيث يعتقون مجامع كنيسة اقليمية و يفصلون في القضايا التي ترفع إليهم ، ثم أصبحت الكنيسة أو المؤسسات الخاصة بها تبحث إلى البلاط البابوي بضرائب معينة ، مقابل الحماية و الإرشاد ، نحو الذي سار عليه الأتباع لسادتهم الاقطاعيين [4].

[1] كولتون ، ج،ج ،المرجع السابق، ص164

[2] أحمد العدوي ، المرجع السابق،ص125

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ،ص127

[4] أحمد العدوي ، المرجع نفسه،ص127

و استخدم الباباوات في سبيل تدعين سلطانهم سلامين روحين ، أولهما توقيع عقوبة الحرمان[1] أما الثانية فهي عقوبة الحرمان الاجتماعي اذ ترتب عنه هذه الاخيرة اغلاق الكنيسة لأبوابها في الجهات المحرومة ، و بالتالي تهديد مصالح الناس المتعلقة بشؤون الدين ، و تفصيل مراسيمها[2].

و لم يلبث العالم المسيحي في غرب أوروبا أنفسهم ، بفضل تنظيم طبقة رجال الدين إلى أسقفيات واسعة ، يرأس كل منها شخص يحمل لقب الأسقف ، يشرف على شؤون رجال الدين لأسقفيته ، و انقسمت كل أسقفت بدورها قام بها كتائب خاصة خاضعة لقسيس من أصحاب المقدرة على ادارة و التنظيم [3].

كما ان هذه الطبقة تكونت أساسا من فئتين هما :

الفئة الأولى و هي التي تضم رجال الدين الدنيويين [4] و يأتي على رأس هذه الفئة البابا ثم يليه الاساقفة و في أسفل الدرجات السلم يقف القس الذي يخدم في كنيسة القرية [5].

[1] عقوبة الحرمان ، نظام كنيسي و اتخذته الكنيسة لسيطرة على الرعية و ظهر في عصر الاقطاعي و تمثل في القطيع من رحمة الكنيسة أنظر: أحمد العدوي المرجع السابق، ص130.

[2] كين موريس ، المرجع السابق ، ص 98

[3] العريني سيد الباز ، المرجع السابق ، ص34،35

[4] هم الذين يعيشون في القرن و المدن بين المؤمنين و يقومون بصلوات و الواجبات الدينية الاخرى في الكنائس، أنظر: العريني سيد الباز ،المرجع نفسه، ص40

[5] العريني سيد الباز، المرجع نفسه ، ص64

أما الفئة الثانية و التي تضم رجال الدين النظاميين (الرهبان) الذين يتبعون نظاما معينا بين الصلاة و العمل و يعيشون في الاديرة [1].

و تميزت طبقة رجال الدين كذلك بميزة هامة لم يحصل عليها الطبقات الاجتماعية الأخرى ، فبينما ظلته طبقة الفرسان لا يمكن لأحد[2] الانضمام لها من خارجها ، تمكن كل فرد يلقى تعليما كنسيا ان يلحق بطبيعة رجال الدين و أن يرقه في سلمها حتى يصل لأعلى الدرجات و كذلك وفق كفاءته و قدرته .[3]

و اخر طبقة الفلاحين أو العاملين شكلت هذه الاخيرة القاعدة التي قامت أي بنيت عليها هرم المجتمع الإقطاعي[4]، كما كانت مصدر الرزق الأساسي لذلك المجتمع و هي الطبقة التي اشتملت على هيئتين مختلفتين من رجال الأحرار من غير الاشراف و الذين مارسوا التجارة و احترفوا الصناعة في المدن [5]، لما كان المجتمع الاقطاعي يقوم أساسا على الارض فان أفراد هذه الفئة لم تكن حسنة [6] [6] و على الرغم من تمتعهم بالحرية إلاأنهم ظلوا ضمن اخر طبقة اجتماعية في ظل النظام الاقطاعي [7].

[7].

---

[1] بانثر ، المرجع السابق ، ص 98

[2] بيشوب موريس، المرجع السابق ، ص130

[3] نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص64

[4] العريني ، **حضارة و النظم**(...) ، المرجع السابق ، ص36

[5] أحمد العدوي ، المرجع السابق ، ص 27

[6] بانتر ، المرجع السابق ، ص108

[7] محمد، محمد ،مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 51

أما الفئة الثانية فاشتملت على الملاك الصغار الأحرار الذين اضطروا امام اضطراب الأحوال أوروبا الى التنازل على ممتلكاتها للسادة الأقوياء من طبقة الفرسان و اخذت أحوالهم تتدهور تدريجيا و ذلك لارتباطهم بالأرض [1] و تفرغهم لقلاحها مقابل تمتعهم بالحماية و عرفت هذه المجمعات بالأقنان ، و الذين شكلوا ادنى طبقات في سلم الإقطاع ، لكن دون أن ينزلوا الى مستوى العبيد [2]

و صار نظام القنية هو القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها سلم النظام الاقطاعي خلال العصور الوسطى .[3]

ب–إجراءات الاقطاع :

كان النظام الإقطاعي يرتكز على مجموعة من تنظيمات فرعية و قواعد أساسية ، و لقد كان الولاء الشخصي هو أساس هذا النظام ، وذلك بمختلف الالتزامات التي كانت بين القوي و الضعيف و على كل شخص اتباع الواجبات اللازمة عنها و من خرج عن هذه الأسس فقد مجموعة من الحقوق .[4]

[1] كوبلاند ، المرجع السابق ، ص 25

[2] سعيد عاشور عبد الفتاح، **حضارة و نظم**(...) ، المرجع السابق ، ص40

[3] كين موريس، المرجع السابق ، ص 52

[4] العريني سيد الباز ، **الحضارة و النظم**(...) ، المرجع السابق ، ص27

و إذا كانت الأرض أو ملكيتها هي أساس النظام الاقطاعي فان تنظيم هذه الملكية كان يقوم على أساس عقد رسمي بالعقد الإقطاعي و لقد اشتمل هذا التعاقد على فكرة التابع و المتبوع[1]

و لقد جرى العقد الاقطاعي وفق مراسيم خاصة [2]، و الذي كان فيها يمين الولاء هو الحلقة الأولى من هذه المراسيم ،و كانت تقوم هذه من خلال طقوس نظامية بينما ينص عليه النظام اذ يحضر التابع الى سيده الاعلى و يركع أمامه و يقسم له بأنه يكون مخلصا لسيده ، ويتعهد بالقيام بكل ما يأمره و بعد هذا القسم يقوم السيد بإعطاء تابعه كمية من التراب ليدل بذل على منحه اقطاع من الأرض كما يسلمه علما و شهادة مكتوبة التي يحدد له فيها الأرض الخاصة بالإقطاع .[3]

و بعد ابرام هذا العقد بين السيد و التابع تتحدد بذلك مجموعة من الواجبات التي يجبر التابع على العمل بها دون الخروج عن أوامرها [4].

و من بين هذه الواجبات اللازمة عليه هو الوفاء لسيده و اتباع كل أوامره و تجنب كل أمر قد يؤذي السيد .[5]

- ابتعاد التابع عن كل ما يطعن السيد في شرفه .

[1] فيشر ، ، المرجع السابق ، ص 166

[2] كوبلاند ، المرجع السابق ، ص 45

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **تاريخ اروبا العصور الوسطى** ، المرجع السابق ، ص 180

[4] أحمد صادق الطنطاوي ، **تاريخ العصور الوسطى في الشرق و الغرب** ، دار الطباعة الاهلية،ط2، القاهرة،1933،ص160

[5] كولتون ،ج،ج، المرجع السابق ، ص140

- الابتعاد عن ممتلكات السيد و العمل على الحفاظ عليها فقط .[1]كما أن الواجب العسكري هو اول واجب على التابع الالتزام به و ذلك بتقديم الخدمة الحربية ، اذ قام كل فصل بالخدمة العسكرية في جيش سيده [2].

كما اشترك في حراسة قلعة السيد ، و تنوعت الخدمة الحربية لتشمل كذلك الاشتراك في فرق الرماة ، اضطلع كذلك الأتباع بواجبات اجتماعية الى جانب الخدمات العسكرية و ذلك بالتزامهم بالحضور لمقابلة السيد الإقطاعي نفقتهم الخاصة ، كما كانوا يترددون على سيدهم للتشاور معه فيما يخص المنطقة من شؤون الحرب أو المشاركة في الأفراح[3]،إذ تعهد السيد بالإخلاص لتابعه مثلما تعهد له التابع بذلك ، وجعلت المحاكم تعمل على حل القضايا التي ترفع من التابع ضد السيد في حالة حدوث أمر ما [4].

و بذلك يمكن القول أن هذه الالتزامات التي وضعت في النظام الاقطاعي قد نظمت حياة المجتمعات الاوروبية و جعلت لها حدودها العملية و الحياتية اذ عمل كل شخص في ظل هذا النظام على اتباع ما يجب عليه فعله و إلا حرم من الكثير من الحقوق التابعة له

[1]العريني سيد الباز، **الحضارة و النظم** ، المرجع السابق ، ص28

[2]نور الدين حاطوم، المرجع السابق ، ص130

[3]فيرجرادوف ، المرجع السابق ، ص108

[4]كولتون، ج، ج، المرجع السابق ،ص 41.

و من النظم الإقطاعية التي اشتهر بها النظام الإقطاعي فترة العصور الوسطى تقوم على أساس الأرض التي كانت يهبها السيد للتابع و التي سميت في تلك الفترة بالهبة المشروطة[1]، و التي كانت تعطى للتابع لخدمتها من اجل الزيادة في الانتاج المحلي و التنوع المحاصيل لتحصيل النفقة للسيد الإقطاعي وكامل أتباعه ، وكان من ابرز من ابتكر هذا النظام في النظم الاقطاعية هو الملك شارل [2] 659، 744 م و هو صاحب هذه الفكرة و العامل بها [3]، اذ سميت هذه الارض الممنوحة باسم اقتطاعاته و هنا يكون عمل التابع هو خدمة الارض مقابل ما يحصل عليه من الأمن و الحماية .[4].

و بذلك فقد كانت قداسة القسم هي أساس كل هذه النظم الاقطاعية و جعلت من النظام الاقطاعي يظم نظما أخلاقية قامت عليها أسس المجتمع الأوروبي و ضبطت بها قواعد و قوانين كل المناطق في أوروبا خلال فترة العصور الوسطى [5].

فبرغم من ذلك إلا أن بعض من مناطق اوروبا شهدت صراعات بين السادة الاقطاعين و كذلك التابعين و ذلك لغياب او مخالفة جانب من جوانب الالتزامات الخاصة بالنظام و العقد الاقطاعي المبرم بين الملك و التابع .[6]

[1] فيروجرادوف ، المرجع السابق ، ص140

[2] هو والد القصير ، وجد شارلمان ، قاد المعركة التي انتصر فيها على المسلمين و التي سميت بلاط الشهداء ، و كان يلقب بالمطرقة انظر ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان (547هـ/1201م) المصدر السابق، ص450

[3] محمد، محمد ،مرسي الشيخ ، **النظم و الحضارة**(...) ، ص34

[4] أحمد صادق الطنطاوي ، المرجع السابق ، ص204

[5] فيشر ، المرجع السابق ، ص270

[6] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **حضارة و نظم**(...) ، المرجع السابق ، ص 210

كما ان المجتمعات الأوروبية أصبحت وفق هذه النظم مقسمة الى ثلاث عناصر اساسية كانت الوجه الأساسي للنظام الإقطاعي [1].

و التي تمثلت في الأساس من الأساقفة و النبلاء والفلاحين، إذ أن هذه الأخيرة كانت هي الممثلة للقرية الإقطاعية و كانت وظيفتهم هي الأرض وخدمتها.

و كان المبدأ الأساسي الذي قام عليه الإقطاع هو الثنائية و هي الكنيسة و الدولة و كانت كل جهة منهما تحاول القفز على سلطة الأخر .[2]

ج.القضاء في ظل النظام الإقطاعي :

كان القانون الإقطاعي الخاص بالملكيات نظاما في غاية التعقيد ، اذ انظم على اسس اساسية وهي :

1. نظام الاقطاع التملك الغير المشروط.
2. حق الانتفاع دون حق التملك .
3. احقية التنازل عن قطعة الأرض للمستأجر مقابل عوائد مقتطعة [3].

و كان الملك هو الوحيد الذي له الحق في الملكية المطلقة حسب القانون الاقطاعي .

كانت المحاكم الإقطاعية تفصل بين المستأجرين او المستأجر و السيد او بين السيد و

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ اوروبا العصور الوسطى** ، المرجع السابق، ص283

[2] العريني السيد الباز، المرجع السابق ، ص32

[3] كولتون ، ج، ج، المرجع السابق ، ص95

الفلاح ، أو السيد و هيئة المحلفين تشكل من عدة نبلاء ، أما اذا كانت الخلاف اكبر كان يرد الآمر إلى المجلس الملكي للفصل في القضية[1]، وكان القانون الاقطاعي يتيح للسيد ارغام المتخاصمين على الخضوع للمحكمة الاقطاعية لحل النزاع القائم بينهما [2].

و في ظل المحاكم الاقطاعية كلن المدعي احيانا ما يتعرض للعقوبة التي كانت يجب ان تكون على المدعى عليه ، اذا كانت الرشوة منتشرة بشكل كبير في تلك المحاكم الإقطاعية ، و أحكام التعذيب شائعة زمن الإقطاع .[3]

لم تكن قوانين المحاكم الاقطاعية ثابتة و انما كان هناك خلط للمبادئ يبعضها ، و سرعان ما كانت تعتمد على تعديل المفاهيم الدستورية حسب ما تقتضيه الظروف المحلية ،[4]بحيث أن جميع الحكومات المحلية ناجحة في تطوير مؤسسات جديدة ، لكنها كانت ثابتة بأنفع على مجتمعاتها .[5]

و بذلك لم تكن الحكومة الاقطاعية مرنة و لم تكن تسير على نهج منظم و لم تكن تحكمها تلك القوانين الثابتة التي تحكم اي مؤسسة حكومية و في ظل النظام الاقطاعي كان الحاكم و الجلاد يجهلون القوانين السائدة، و قد كانت تتساوى عندهم التقاليد العرفية و القوانين الحكومية فمثلا

[1] بانتر، المرجع السابق ، ص19

[2] المرجع نفسه ، ص19

[3] سعيد عبد الفتاح، عاشور ، حضارة و نظم(...) ، المرجع السابق، ص423

[4] هنري بيرين ، المرجع السابق ، ص67

[5] العريني، السيد الباز، المرجع السابق ، ص40

عندما تثار مسألة حول قضية ما يسال كبار السن و هم أتباع السيد عما جرت عليه العادة في اتخاذ اجراءات معينة اذا كان المجتمع في زمن الاقطاع هو مصدر التشريع للقوانين .

2-موقف أسرة أل كابيه في فرنسامن النظام الإقطاعي(987 م-1300م):

يعود تاريخ لقب الأسرة كابية التي تنتمي لها الكثير من ملوك وحكام فرنسا على مدى قرون عديدة، وتعد من أطول السلالات الملكية توارثا الملكي في أوروبا كلها، فظل المفهوم اللغوي لكلمة الكابية من حيث معناها محاطا للجدل ، لكن أول من لقب بهذا اللقب هو هوج *(Hugues Capet)* والذي انتخب كملك لفرنسا عام 987 م [1].

نشأت الأسر الكابية الحاكمة من أسرة اقطاعية و التي كانت أصولها غير معروفة أي غامضة الا أنها كانت ترتقي الى الدرجة الملكية ، و قد كانت تلك الاسرة فيما قبل تشغل مناصب هامة في الدولة ، و تتمتع بالحصانة القوية استمدتها من الدولة الكارولنجية و كانت تملك الثروة و لها نفوذ [2]، و امتازت هذه الاسرة بالصفات الحسنة و التي من خلالها استطاعت أن تمد أوروبا أي فرنسا بسلسلة من الملوك الشرعية ، والتي دامت ثلاثمائة سنة ، و ظهرت تلك أي الأسرة على غيرها من الاسر الاقطاعية .

كما ان استمدت شهرتها و مكانتها بسبب مقاومتها للنورمان حيث عميدها روبرت القوي كونت باريس يقاتل الشاسين عشر سنين حتى سقط ضريحا في ساحة أي في الميدان القتال [3].

[1] هاستر (س، ورن)، المرجع السابق ، ص214

[2] فيشر، المرجع السابق ، ص160

[3] هاستر، المرجع نفسه، ص215

امتاز أبناء اسرة كابية بالحرب و الشجاعة فظلوا مائة السنين و هم قانعون بخدمة الإمبراطورية الكارولنجية ، مع انتظار الفرصة برغم ما اجتمع لديهم من القوة بالقياس إلى غيرهم من الاقطاعين الفرنسين.[1]

و قد يبدو من أول نظرة أن انتصار ال كابية في الوصول الى الحكم فرنسا يعتبر انتصارا الأمراء الاقطاعين على الملكية الكارلنجية و لكن اذا دققنا النظر وجدنا ان ال كابية كانوا في مركز لا يحسدون عليه من جراء منافية كبار الأمراء الاقطاعين و خطرهم ، ذلك أن فرنسا كانت عند قيام اسرة كابية في الحكم سنة(987-996 م) الاسرة الحاكمة لقبها الذي عرفت به في التاريخ ، و ان كان كل ما فعله هو انه توج ابنه في حياته ، و بذلك وضع أساس سابقة اتبعها خلفاؤه في القرنين التاليين الامر الذي جعل العرش ينتقل في سهولة إلى ابنه روبيرت الثاني (996م-1031 م)[2]

كما نرى انه في غضون القرنين الثاني عشر و الثالث عشر اجتهدت سلسلة من ملوك كابية المشهورين و حققوا أهداف و نجح نظامهم حتى استطاعوا السيطرة على كل فرنسا عند مطلع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و طور النظام الملكي البيروقراطي الى ان وصل الى درجة عالية من الكفاءة و الحنكة ، و اتبعوا صيغة مرنة و قابلة للتغيير و الواقع ان نجاحهم اعتمد على تجمع الحظ و الابداع إلى حد ما .[3]

---

[1] فيشر، المرجع السابق، ص160

[2] سعيد عبد الفتاح، عاشور ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، جامعة القاهرة،بيروت العربية ،1976م، ص207

[3] هلستر ، المرجع السابق ، ص215.

يظهر لنا ذلك عندما اعتلى عرش فرنسا فليب أغسطس (*Philippe August*) (1180م-1223م) الذي تنبأ له المعاصرون منذ طفولته بالقوة و العظمة و لم يلبث ان استطاع فيليب التخلص من الاخطاء التي وقع فيها والده ، و من ثم بدا يستأنف سياسة جده في التمكين للمملكة الفرنسية وبسط نفوذها [1].

لذلك امتاز عمده بازدياد قوة المملكة في الداخل و التوسع في الخارج و هي نتائج التي توصل اليها بعد سلسلة من الاصلاحات الداخلية الواسعة التي منحته القوة جعلته خطر على خصومه في انجلترا و المانيا و جنوب فرنسا[2]، هذا إبان فيليب اغسطس حكم مدة قاربت أربعا و أربعين سنة ، و هي مدة طويلة تبدل خلالها معظم كبار الأمراء الاقطاعيين في فرنسا مما أتاح للملك فرصة تأكيد حقوقه الإقطاعية قبل الامراء الجدد [3].

حيث قرر ألا يدع مشكلة بالغة ما بلغت ان تصرفه عن تحقيق أعظم ما يهدف اليه ملك فرنسي في العصور الوسطى من أغراض و هو طرد الانجليز من فرنسا و توسيع مملكته على مسارهم و

[1]Guizat. (F), **les vies de quatre grands thrétions français**, édit, hachette, paris, 1875,p p 27-29.

[2] Calmette (J.) , **Le monde féodal**, édit, P.U.F .paris ,1946,pp329-330

[3]سعيد عبد الفتاح،عاشور ، المرجع السابق ، ص215

على حساب غيرهم من الجيران ، لذا توسعت المملكة الى عهد هذا الملك حيث استطاع هزيمة أغلبية خصومه في المعارك و توسيع المملكة و الحفاظ على أنظمتها .[1]

كما أن فيليب أعاد تنظيم دولته فاستبعد رجال الدين من البلاط و حل محلهم رجال القانون و شجع التجارة بمنح الامتيازات و حماية التجارة و منح العديد من المدن عهدا بالحكم الذاتي و استبدل بالخدمات الاقطاعية التي أصبح في غنى عنها البدلات العسكرية و اهتم بالعمارة فتح في عهده بناء حصن اللوفي ليحمي نهر السين و أتم واجهة كنيسة نوتر دام لإرضاء الباباوية و إلى اي العام الاوروبي ولكي لا يظهر بمظهر المتخلف عن حماية الاراضي المقدسة[2] خرج مع حملة الصليبية الثالثة مع ريتشارد فيليب الأسد و فريديريك باربا روسا.[3]

و لكن على الرغم من هذه المساعدات فان ال كابية الأوائل لم يصبحوا أندادا لكبار الامراء الإقطاعية مثل كونت فلاندرزاو دوق برجنديا ، حقيقة ان اسهام كثير من عن الفرسان الفرنسين و أمرائهم الاقطاعين في النشاط الصليبي كان من العوامل التي ساعدت أل كابية الأوائل اذ أدى ذلك الى تغير نظرهم من الصراع الداخلي الى تحويله للصراع في الشرق بدل الصراع مع المملكة ، أوسع بعضهم البعض[4] .

[1] فيشر، المرجع السابق، ص287.

[2] سهيل زكار ،الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ،ج 30 ،د ن ن ،دمشق ، 1998 ص113

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، **حضارة ونظم(...)**، المرجع السابق، ص220

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أروبا في العصور الوسطى**، المرجع السابق، ص211

3-موقف أسرة أل هوهنشتاوفن في ألمانيا من النظام الاقطاعي (1250م-1300م):

ارتبطت الحقبة الهوهنشناوفية بالمرحلة الأخيرة تفلت الاقطاع في ألمانيا ، و انهيار السيادة الألمانية في ايطاليا ، و لو حاولنا أن نستقرئ تاريخ الامبراطورية الرومانية لأدركنا أن الحقبة التاريخية كانت صراعا بين أباطرة الهوهنشناوفن [1] و البابوية ، فقد كانت المشاكل مع البابوات قد بدأت في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ، عندما حاول كل من هنري الرابع الامبراطور الروماني ، و البابا جريجوري السابع[2] بسط سلطته على الاخر ، فان الصراع من أجل السلطة ضل قائما بين الأباطرة و الباباوات حتى عام 1152 م ، كما قوى نفوذ النبلاء الألمان خلال هذا الصراع .

و في عام 1152 م أدرك كونراد الثالث قبل وفاته و معه النبلاء الضرورة الحيوية لاختيار ملك يستطيع أن يقضي على هذه الصراعات الداخلية التي تعبث بألمانيا ، و أن يعيد الى الامبراطورية[3] ذلك المجد الضائع فتغاضى كونراد عن ابنه الأكبر و اختار فردريك [4] دوق سوابيا ، الذي أصبح الملك الجديد سنة 1152 م.

---

[1] أسرة من الأمراء في ألمانيا خلال العصور الوسطى ، امثلت العرش الامبراطوري بين عامي 1138 و 1234م، و قد اتسمت الأسرة اسمها من قلعة عتيقة شيدت في ستاوفن بجنوبي ألمانيا في القرن الحادي عشر الميلادي ، أنظر: موريس بيشوب ، المرجع السابق ، ص 75.

[2] انظر الملحق رقم5

[3] انظر الملحق رقم6

[4] فردريك الأول (1121م-1190م) يدعى باربروسا ، و تعني ذو لحية حمراء ، تولى الحكم بعد عمه كونراد الثالث ملكا لألمانيا عام 1152م ، و أصبح امبراطور روما المقدس عام 1155 م، انظر: محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص205.

و كان أول شيء أقدم عليه الملك الجديد هو احلال السلام ، و السعي نحو اعادة بناء الملكية الألمانية ،كما بذل جهودا مضنية في سبيل تدعيم وزيادة أراضي التاج ، أما فيما يختص بعلاقته بالكنسية ، فقد أعلن عزمه على التمسك بكل الحقوق التي أعطيت التاج بمقتضى اتفاقية و رمز التي عقدت بين البابوية و الامبراطورية سنة 1120 م ، فقد كانت رسالة فردريك أن كل من يقول بأن التاج الامبراطوري اقطاع من البابا ، فهو يتحدى بذلك النظم و القوانين الالهية ، و اذا كانت البابوية مقدسة من السماء ، فان الامبراطورية مقدمة من السماء أيضا [1]،و هذا سعيا منه لتحرير الكنيسة من سيطرة روما و نفوذها ، و الجدير بالذكر أن أعظم الانتصارات التي حققها فردريك بربروسا في نظر معاصريه هو ما أقدم عليه سنة 1174 م من زواج ابنه الأكبر هنري على الأميرة كونتسانس وريثة عرش وليم الثاني ملك جنوب ايطاليا وصقلية و كان هذا الزواج سياسي بالدرجة الأولى .[2]

و نجم عن الحروب الداخلية العنيفة التي دارت اواخر القرن الحادي عشر و أوائل القرن الثاني عشر ، أن ظهرت ألمانيا اخرى ، بالغة الاختلاف عن ألمانيا السابقة ، فقد عمت النظم الاقطاعية البلاد و أضحى صغار السادة أتباعا للأمراء ، و حرص الأمراء أن يجعلوا مناصبهم و أملاكهم

[1] رأفت عبد الحميد ، **قضايا من تاريخ الحروب الصليبية** ، عين الدراسات و البحوث الانسانية ، ط1، القاهرة ، 1998م، ص207

[2] فيشر (هـ.ا.ل) ، المرجع السابق ، ص 250

اقطاعات وراثية ، و على الرغم من أن ألمانيا ظلت نحو قرون محافظة على قوتها ، فان ظهور الأمراء مروا المملكة الألمانية [1].

و من جهة أخرى كان الموقف في ايطاليا و البيت النورماني[2] يعتمد تقديره كلية على الظروف التي حددت مصير النجاح الكارولنجي في ايطاليا ، و الذي ينعكس على البابوية ، و بدون تلك الظروف و النتائج لم يكن تيسي للبابوية أن تنزل الى مستوى الهبوط التي نزلت له في عهد الدولة الكارولنجي ، فتأثرت البابوية كثيرا بالأوضاع السياسية في أوروبا بصفة عامة ، و في ايطاليا بصفة خاصة ، باعتبارها مركز البابا ، و كلما زاد تصارع القوى السياسية و خاصة في ايطاليا ، عانت البابوية من تنافس الحكام [3].

نستنتج مما سبق ذكره أن الحكام استخدموا الدين كأداة و محرك للحكام ، لأن الدين هو أكبر مؤثر على قلوب الناس ، و هو الطريقة التي سيسيطر بها الحاكم على شعبه لأن الشعب اذا اعتقد بتدين حاكمه و ايمانه تصبح ثقته به كبيرة ، و طاعته له سهلة ، و ذلك من منطلق أن الايمان الذي يتجلى به الحاكم هو الذي سيضبطه في كل أفعاله .

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، صص ، 443-444

[2] النورمان هم فرقة من الفايكنج استوطنت على طول نهر السين من الناحية الشمالية الغربية لفرنسا ،واسسوا هناك لجنة دوقية للدولة النورمانية ،انظر:زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت682هـ/1283م)،اثار البلاد و اخبار العباد ،دار الصادر ،دط،لبنان،د ت ،ص360.

[3] محمود سعيد عمران،المرجع السابق، ص 289.

و فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فقد جعل السلاح الرئيسي الذي استخدمه ضد النبلاء هو الاصلاح الكلوني ، الذي ساعد الملك على اعادة احياء الحياة الروحية لألمانيا و لجم الهيمنة الطاغية لحركة النبالة فيها ، و بدعمه للمطالب التي قام عليها رهبان الاصلاح الكلوني ، استطاع الملك السيطرة على كل المناطق التي كان يسيطر عليها النبلاء خاصة تلك التي كانت تؤول الى الكنيسة .[1]

لذلك صدقت الحركة الاصلاحية منذ البداية الى تخليص الكنيسة من كل سيطرة علمانية ، و كان ما رمى اليه الدعاة لتلك الحركة هو مقاومة اعتبار كبار الكنسيين الألمان موظفين ملكيين ، اختارهم الملك و قلدهم شارات وظائفهم [2].

فقد شهدت تلك الفترة توسيع ملوك اوروبا سلطاتهم السياسية مقابل سلطة البابا و الامبراطور ، و أصبح الملوك في ألمانيا و فرنسا اكثر قوة ، و نظموا شؤونهم المالية و كونوا جيوشهم أصبح البابا لديهم مجرد قائد سياسي لدولة اجنبية لا سيطرة له و لا نفوذ على أقطارهم [3].

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص 441

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 325

[3] أشرف محمد صالح سيد، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ط الالكترونية الأولى، كويت ، 2009 م، ص97.

المبحث الثالث: انهيار النظام الإقطاعي ونتائجه على أوروبا خلال القرن الثاني عشر إلى القرن الثالث عشر ميلادي

1- أسباب انهيار النظام الإقطاعي

2- اثر الحكام في تدهور النظام وزواله

3- نتائج انهيار النظام الإقطاعي

1.أسباب إنهيار النظام الإقطاعي:

أ-الكنيسة:

استطاعت الكنيسة الكاثوليكية في ظل العلاقات الاقتطاعة أن تصوغ الدين في شكل يتفق مع تلك العلاقات فعملت على تمجيد حياة الزهد و التقشف ، و النهي عن التمتع بجمال الحياة و نعيمها بالنسبة للشعب فقط دون رجالها ، كما دعت أولئك الناس الى تعذيب النفس و حرمانها ، استعداد لنعيم الآخرة ، و ذلك بغرض حمل الشعب على قبول الاستغلال الإقطاعي في إذعان و استسلام .[1]

بدأت الكنيسة في تشكيل الممتلكات و الهبات التي حصلت في عصر الإقطاع ، ثم تحويلها على مؤسسة اقطاعية ، و ليس الهبات وحدها كانت تعمل على تحويل الكنيسة المؤسسة، اقطاعية بما تحويه من ممتلكات وأموال ، لكن جميع المؤثرات الاخرى المحيطة أيضا كان لها دور في ذلك ،كانت ثروة الكنيسة الهائلة تستمد من اعتمادها على قطع الاراضي التابعة لها و التي كانت تقع طبيعيا ضمن النظم و المجالات الاقطاعية ، لكن رغم ذلك لم يتخط تأثير النظام الاقطاعي الكنيسة ، بل على العكس و لقد كانت الكنيسة اقطاعية بكل ما في الكلمة من معنى.[2]

---

[1] نيفين ظافر، حسيب الكردي، **الأوضاع الدينية والسياسية و الاقتصادية والإجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، عزة، فلسطين، 1432هـ-2011م.ص9.

[2]Sellery, (G). opcit, p223.

كثيرا ما كان مالك الأرض أسقفا أو رئيس دير ، و بالرغم من أن الكثير من الرهبان كانوا يعملون بأيديهم ، و أن الكثير من الاديرة و الصوامع كانت تبنى بمساهمات مادية الا أن الدعم المادي الاضافي كان ضروريا لبناء صروح كنائسية ضخمة ، و قد كم معظم الدعم يأتي عن طريق الملوك و النبلاء ، وذلك بمنح قطع أراضي للبناء أو بمساهمات مادية ناتجة عن الدخل الاقطاعي الوارد لخزينة الدولة ، أو لخزينة أحد النبلاء ، ومع بدء جمع تلك المساهمات ، أصبحت الكنيسة أكبر مالك للأراضي في أروبا ، و أكبر عنصر في المؤسسة الإقطاعية ، و كان من بين الاديرة ما يمتلك مساحات أراض مبني عليها ما لا يقل عن 1500 مسكن فخم .

و نظرا للأن الصفة التي كانت غالبة على المجتمع الاقطاعي هي الحرب و القتال ، فقد حاولت الكنيسة أن تحد من تلك الحروب وتحوي جهود الفرسان الى نفعا و فائدة فقامت بحصر نطاق الحرب في المجتمع الاقطاعي خلال القرن الحادي عشر ، اذ قررت الكنيسة ما يعرف بهدنة الله [1]، و كذلك السلام ألاهي[2]، و الذي يتحتم فيها تحريم القتال و فرضه على النبلاء و الاقطاعيين أن يكونوا جماعات لحفظ السلام ، و جعلت ايام معينة لا يجب فيها القتال .[3]

[1] ويل ديوارت ، المرجع السابق ، ص564

[2] هارتمان ، المرجع السابق ، ص60

[3] هدنة الله : و هي امتداد لسلام الرب ، على أن هدنة الرب يغلب على الطابع الكنيسي ، فالكنيسة هي التي تقررها و تفرض العقوبات على من يخالفها ، لذا حتمت الكنيسة على المسيحي أن يعتبر بعض الأيام و الازمنة مقدمة ، ارنست باركر ، **الحروب الصليبية** ، السيد الباز العريني. دار النهضة العربية ، بيروت ، 1967، ص12

2- أثر الحكام في تدهور النظام و زواله:

في الوقت الذي كان فيه الاقطاع في ذروته ، أي : الفترة التي كان فيها انفصال و استقلال محليعن الحكومة المركزية ، و لم تكن لأحد السلطة المطلقة بالمعنى المعروف للكلمة ، كانت تطغى على عقول الرجال في المجتمع الأوروبي نظريتان مهمتان ، هما نظرية الكنيسة و الكاثولوكية المقدسة ،و نظرية الامبراطورية الرومانية المقدسة ، و كانت لكل نظرية منهما أسسها و مفاهيمها ، التي نمت من خلال الامبراطورية ذات الأصول الوثنية فقد خرجت من قلب الوثنية أفكار دينية لها علاقة بالكنيسة ،و أفكار دنيوية لها علاقة بالإمبراطورية[1].

و من المفترض أن تلك الأفكار الدينية هي الأفكار التي سادت العصور الوسطى ، و قد تزامن ذلك مع الاصلاح الكلوني ، من ذلك يتضح ان الأفكار الدينية التي ارتبط بها الاصلاح الكلوني ، و الذي غرست في عقول الرهبان في أوروبا خرجت في الأصل من الوثنية ، و ذلك دليل صريح على أن ادعاءات الرهينة في أوروبا بحقهم في تحرير قبر المسيح [2]، و انقاذ الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين [3]، هي من خرافات الوثنية ، و بذلك اتخذ الرهبان الدين ساترا ، لدس معتقداتهم الفكرية ، و لما كانت الحروب الصليبية دينية خالصة ، و دوافعها دينية خالصة ، استهدف بشكل مباشر أو غير

---

[1] Adams, **civilization**, opcit , p224

[2] بلار ميشيل ، **الحملات الصليبية في الشرق الأدنى من القرن الحادي عشر الى القرن الرابع عشر** تر : بشير السباعي ، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط1 ،2009م ، ص54

[3] الجنزوري ، علية عبد السميع ، **الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1999م، ص 249

مباشر الاستيلاء على الأراضي المقدسة [1] ، ان ذلك ارتبط ارتباطا وثيقا بذلك الدين الذي استمد أصوله من الوثنية .

حقيقة أن الكنائس المحلية في مختلف بلاد غرب أوروبا ظلت تنظر الى البابا على أنه زعيمها الروحي ، و لكن نفوذ البابوية على تلك الكنائس كان اسميا ، فكثير من الباباوات في تلك الفترة الواقعة ما بين القرنين التاسع و الحادي عشر الميلادي و اهملوا توجيه الكنيسة توجيها فعليا رشيدا ، و لم يفكروا في دعوة المجامع الدينية العامة ، و تركوا مهمة ذلك التوجيه و دعوة المجامع الى الملوك في كل بلد من البلدان حسب مقدرة أولئك الملوك ، و مقدار سيطرتهم على الكنيسة في بلادهم مما أدى الى تفكك الكنيسة و عدم وجود رابطة تربطها في غرب أوروبا .[2]

و عندما حاولت الكنيسة الاعلان عن الضيق التي تشعر به من جانب الحكام العلمانيين كان الصدام حتميا بين القوتين .[3]

حيث كانت مهمة الزعيم العلماني للعالم المسيحي أن يدافع عن أمن بيت الله و ان يقوم بتوسيع حدود العالم المسيحي مع أن هذه المهمة لم تتخذ شكلا رسميا و هكذا كانت مزاعم الدفاع عن العالم المسيحي ، في ظل الاضطراب الناجم عن هذا الصراع العلماني حول تقليد رجال الدين و حين كانت الامبراطورية و البابوية تتصارعان من أجل الزعامة .[4]

---

[1] حسن حبشي ، **الحروب الصليبية الأولى** ، دار الفكر العربي ، دمشق ، 1958، ص7

[2] عبد الفتاح سعيد عاشور ، **اوروبا العصور الوسطى** ، ج1، المرجع السابق ، ص339

[3] محمد ،محمد، مرسي الشيخ ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1995م ، ص330

[4] يوشع براور ، **عالم الصليبيين** ، تر : قاسم عبده قاسم و محمد خليفة حسن ، ط1، مركز الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 1999م ، ص23 .

و في ظل تعيين هنري الثالث الباباوات قاعدة في تلك المرحلة حيث عين هنري البابا فكتور الثاني [1] و في عهد أولئك البابوان سيطر هنري على رجال الكنيسة سيطرة تامة و لم يعارض أي منهم في شيء ما ، و لم يكن في صالح الامبراطورية ، فان القبضة التي ساندت البابوية كانت شديدة لدرجة كادت تخنقها .[2]

بالإضافة الى أن البابا جريجوري التاسع الذي ولي البابوية سنة 1073م أن العالم بأسره دولة مسيحية واحدة يسيطر عليها البابا له العصمة و القدرة ، و لا يحده قانون و هو الذي ناجى بضرورة انشاء قوة حربية خاضعة لسلطات الكنيسة [3]، فالبابا أصبح أقرب الى أن يكون نبيلا رومانيا،سلطنا على الكنائس بلدان غرب أوروبا و أما الأساقفة فقد أصبحوا من رجال الاقطاع التابعين للملك .[4]

[1] محمود سعيد عمران ، **معالم تاريخ أوروبا** ، المرجع السابق ، ص200

[2] محمد، محمد،مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 330

[3] أرنست باركر ، **الحروب الصليبية** ، تر : الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت، ص ص ، 250- 253

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **أوروبا العصور الوسطى**،المرجع السابق ، ص 334.

3- نتائج انهيار النظام الاقطاعي :

لقد اتحدت مجموعة من العوامل في اضعاف سلطة امراء الاقطاعات و تغيير لنظام الاقطاع [1] حيث يتجلى ذكرها فيما يلي :

أ. العامل السياسي :

فقد أضعف نظام الاقطاع سلطة الملوك اذا كانت الاقطاعات أشبه بحكومات صغيرة مستقلة داخل الدولة مما فكك وحدة الدول ، فعمل الملوك على تقوية نفوذهم بمحاربة الأشراف و اضعافهم بكل الوسائل لا سيما أن الأشراف كثيرا ما كانوا يخشون عن يمينهم و يتمتعون عن تقديم الخدمات للملك ، و لم يكن للملك ديش دائم سوى فرسان اقتطاعية الخاصة ، بل كان اعتماد على ما يقدمه لأمراء الاقطاعات من المؤن [2].

و ما ساعد على اضعاف هذا النظام تنافس الأمراء و منافسة بعضهم بعضا ، فكان كل شريف يطمع في أرض جاره ليزداد نفوذا و ثروة ، كما كان كثيرا من الأتباع يخرجون عن طاعة أسيادهم و يحثون في يمينهم ، و كان من أثر ذلك أن ضاعت حقوق الفلاحين و التجار ، تلك

[1] نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص 80

[2] عبد الفتاح سعيد عاشور ، **حضارة و نظم** (...)، المرجع السابق، ص 310

الحقوق التي لم يشأ النظام الاقطاعي الا للمحافظة عليها ، فذهب تلك المتاجر و المزارع و الكنائس بسبب تلك الحروب المستمرة و الفوضى الشاملة .[1]

و قد حاولت الكنيسة تخفيض هذه المنوعات ، فاستعملت نفوذها ، في حمل المنافسين على الكف عن القتال في أيام معلومة من مساء الأربعاء الى صباح العيد ، ثم في الأعياد الدينية ، و قد عرفت هذه بهدنة الله .[2]

كما قررت غرامات على من يخرب الكنائس و ينهب المتاجر و أصدرت قرار حرمان من رحمة الكنيسة ضد من يرتكب هذه الجرائم .[3]

و مما ساعد على اضعاف سلطة الأشراف قيام الحروب الصليبية ، قد مات في هذه الحروب الكثير من الأشراف على سلطتهم [4]

نشأ نظام الاقطاع على أساس ملكية الأرض فكان أهل المدن من الصناع و التجار يقيمون حيث شاءوا ، و قد نمت المدن سرعة في الفترتين الحادي عشر و الثاني عشر ، و نالت امتيازات كثيرة من الأشراف حتى أصبحت أشبه بجمهوريات مستقلة فقرب الملوك اليهم الطبقة الوسطى من أهل المدن في المناصب العالية ، فكانوا عونا لهم ضد الأشراف [5]، بالإضافة الى أن اختراع البارود في

[1] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 155

[2] كين موريس ، المرجع السابق ، ص 97

[3] جوزيف نسيم يوسف ، **تاريخ العصور**(...) ، المرجع السابق ، ص 222

[4] كوبلاند ، المرجع السابق ، ص 120

[5] فيرجرادوف ، **النظام الاقطاعي**(...) ، تر : محمد زيادة ، دار المعرفة ، القاهرة ، ص، ص ، 66،70

القرن الثالث عشر كان بمثابة الضربة القاضية على النظام الاقطاع ، فقد كان الفرسان هم الطبقة الحربية المنظمة التي تعتمد عليها الأشراف ، و لم يسمح لعامة الشعب بالاندماج في سلكهم ، فلما اخترع البارود استطاع الملوك أن يجندوا من العامة ، ولم تجد حصون الأشراف و لا دروع الفرسان نفعا أمام قوة البارود .

ومن الأسباب التي جعلت النظام الاقطاعي بتدهور و ينهار هو أنه في نهاية القرن الثالث عشر كانت الطبقة الارستقراطية منغلقة على نفسها و ذلك بسبب عدم قدرتها على اظهار تقديم كبار النبلاء في الحرب و اعطاء خبراتهم و مهاراتهم العسكرية و اظهار تقوقع على غيرهم من فئات المجتمع [1] .

كما أن للحروب الصليبية الدور الكبير و المهم في تدهور النظام الاقطاعي حيث أن الفلاحين الذين كانوا يمثلون الطبقة التي يعيش على أعقابها السادة الاقطاعين فرصة سانحة للهروب من هذه الحياة القاسية و الصعبة منفذا للخروج من تسلط السادة الاقطاعيين لوحدهم .[2]

بالإضافة الى أن صغار النبلاء كانوا يقلدون كبار الارستقراطيين فدمر هؤلاء أنفسهم و هم يحاولون الحفاظ على أسلوب حياة يخرج من نطاق امكانيتهم [3].

[1] نورمان كانتور ، **قصة حضارة** ، المرجع السابق ، ص ص726-727

[2] مصطفى وهبه ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، ط1 ، مكتبة الايمان للنشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر ، 1998م ، ص 11

[3] نورمان كانتور ، المرجع نفسه ، ص 228

كما نلاحظ أنه في أواخر القرن الثالث عشر أي من ظواهر سقوط النظام الاقطاعي كذل و هي الابتعاد أي نسيان الكثير من الطقوس التي كانت ترمز الى الاقطاع و الذين بينهما طقوس الفروسية بمراحلها أي أن يتم تدشينه فارسا في احتفال [1].

ب.العامل الاجتماعي :

زيادة على ذلك الدور الذي لعبته ادول الجديدة في تثبيت نظام اجتماعي جديد يعتمد على تملك الأراضي الزراعية ، و مع أن التجارة لم تكن محرمة إلا أن السلطات الدينية في عصر الايمان اعترض عليها باعتبارها الصورة اخرى للربا الفاحش ، و اقتصرت المعاملات التجارية المحلية في غرب أوروبا على نظام المقايضة البدائية في السلع الضرورية [2]، فكانت التجارة و انتشار الأسواق و بداية التعامل بالنقود بل من المقايضة و الخروج من قبضة الاقطاع و انحصاره على الانتاج دون الفائض و هذا ماقلل من الأسواق

و يمكن أن نجد أسباب كثيرة لتآكل طبقة النبلاء و الاقطاعيين منذ القرن الثالث عشر [3]، فلم يكن في فرنسا مثلا مجموعة متقاربة سياسيا ، لأن النبلاء ظلوا لا يفكرون الا في أنفسهم ، اذ مال النبلاء في التفكير في مشاكلهم الخاصة دون الاهتمام بالمشاكل العامة [4]

---

[1] هاستر ، المرجع السابق ، ص 142

[2] عزيز سوريال عطية، **العلاقات بين الشرق و الغرب (تجارية، ثقافية ، صليبية)** ،تر" صابر فيليب شيف ، ط1، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة ، 1976 م ، ص 155

[3] محمد محمد ،مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 63

[4] نورمان كانتور ، **قصة حضارة** ، المرجع السابق ، ص 730

و في أواخر القرن الحادي عشر ميلادي كانت جذور المدن في الغرب الأوروبي قد ثبتت ، و قام بها نمط بدائي من التوازن السياسي أو هو ما يعني أن فرصة الاقطاعيين للغزو داخل أرض الوطن قد باتت ضئيلة بالفعل [1]، حيث كانت عندئذ فرنسا على نحو خاص تعاني من حالة الجور الى الأرض التي كانت هي النعمة المميزة في الحياة الاقطاعية انذاك[2].

أو من ناحية أخرى فان نظام الاقطاعي كان قائما على القوة العسكرية ، و كانت القوة من العامل المحرك في هذا المجتمع ، و في ظل النظام الذي انبثق عن المؤسسات العسكرية و الذي ظل يحمل قدرا كبيرا من بصماتها [3]، إلا أنه فشل في اقرار السلام و فرضه على هذا المجتمع [4].

ولم تعد الضيعة إلا مجرد ذكرى في أقاليم الغرب التي ازدادت تقدما و رقيا منذ أن ظهرت في المدن طبقة التجار و ازداد الطلب على المؤن و المواد الخام و المنتجات و توزيعها نزعت الزراعة و أتم اعادة تنظيم القرار و تحويل خدمات الفلاحين و بذلك اختفى نظام الضيعة

ج–العامل الاقتصادي :

زيادة على ذلك الدور الذي لعبته التجارة في اسقاط و انهاء النظام الاقطاعي و تجلى ذلك في المظهر الاقتصادي الذي ظهر في غرب أوروبا في الفترة المعتمدة ما بين القرن الحادي عشر و

[1] قاسم عبده قاسم ، **الخلفية الايديولوجية للحروب الصليبية** ، المرجع السابق ، ص 85

[2] نورمان كانتور ، **قصة حضارة** ، المرجع السابق ، ص ص ،341-343

[3] قاسم عبده قاسم ، نفسه ، ص 86

[4] أحمد ابراهيم الشعراوي ، المرجع السابق ، ص 60

الثالث عشر حيث لم يكن قبل القرن الحادي عشر يوجد سوق للمنتجات الزراعية لأن السيد صاحب الضيعة و داره استهلكوا ما أنتجه .[1]

لكن في فترة الحروب الصليبية أين كانت شعوب الصليبية منهمكة في الحروب فان ايطاليا فقد صارت في شغل شاغل عن هذه الحروب و قامت فيها المدن ذات الكيان السياسي الاقتصادي المستقل [2]، حيث انتشت و أخذت تعمل بنشاط في ميدان الحضاري و المجال الاقتصادي مما عاد عليها بالثروة الطائلة فتعارضت مع مغاربة المسلمين و قطع علاقتها التجارية معهم ، كما عرف عم المدن الايطالية التجارية شدة انصافها لتطويع سياستها لنتائج الأحوال و الظروف المتغيرة ، فلم يكن بوسعها أنن تبذل من الوعود للمشاركة في الحرب ضد المسلمين [3]،و لكنها على عكس من ذلك أقامت العلاقات الطيبة مه دولة مصر و دول الشرق الأدنى الاسلامي قبل قيام الحركة الصليبية و أثرت من وراء ذلك ثراء كبيرا ، و كان اسهامها في الحروب الصليبية التي اندلعت في أواخر القرن الحادي عشر نتيجة لطبيعة سياستها[4].

[1] أحمد ابراهيم الشعراوي ، المرجع السابق، ص 55

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **الحركة الصليبية** ، صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الغربي في العصور الوسطى ، ج،ط3، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ،1976م ، ص113

[3] رنسيمان ستيفن ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، تر: السيد الباز العريني ، ج3، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ ، ص 719

[4] جوزيف نسيم يوسف، **دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ، نشر مؤسسة شبان الجامعة ،الاسكندرية ، 1983م، ص74

نضيف الى ذلك سببا اخر من أسباب الانهيار و هو ذلك التغير في الظروف الاقتصادية ذاتها لملاك الأراضي فقد وقعوا في الديون الشخصية في الجزء الأخير من القرن الثالث عشر [1].

و ما تلاه لاسيما كبار النبلاء منهم ،لأن الانفاق على البيت الاقطاعي و مواصلة أسلوب الحياة بأسلوب الاسراف الذي اعتاد عليه كبار الاقطاعيين كان امرا غير مناسب بعد أن تغيرت الظروف في أوروباو استعرا الغلاء[2].

حيث تجلى ذلك في أنه طلب من هنري الثاني ملك قبرص في اقامة حصار على المماليك الاسلامية و ذلك بوضع قوة صليبية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط لقطع المعاملات التجارية مع المسلمين و ان تكون هذه القوة مستقلة عن ايطاليا فكان الرفض من طرف الملك هنري الثاني و ذلك لما رآه يمس في مصلحة مملكته[3]، أي أنه لم يرد قطع العلاقات التجارية التي كانت بينه و بين سلطنة المماليك و التي كانت تمثل تجارة بين الشرق و الغرب[4].

أما فيما يخص حكومة الملك المركزية و المحلية فليست إلا مثالا لما وجد هنري الثاني من حكومة ،وزالت الصفة الاقطاعية عن الجيش الانجليزي فأصبح مؤلفا من المأجورين و من يخدم فيه من النبلاء

[1] كوبلاند ، المرجع السابق ، ص 29

[2] محمد، محمد،مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 61

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور ، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية** ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1964 م، ص 55

[4] نادية محمود مصطفى ، **من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الأوروبية الثانية (العصر المملوكي)**، ط1، المعهد العالمي للفر الاسلامي ، القاهرة ، 1996 ، ص20

و الفرسان والنبلاء الرماة يتقاضون أجورهم من ملك أن اذ خرج الملك كان مستقلا و منفصلا عن الخدمة التقليدية المستهدفة من النظام الاقطاعي [1].

بالإضافة الى اختراع البارود في القرن الثالث عشر كان بمثابة الضربة القاضية على النظام الاقطاعي ، فقد كان الفرسان هم الطبقة الحربية المنظمة التي يعتمد عليها الأشراف و لم يسمح لعامة الناس أي الشعب بالاندماج في سلكهم ، فلما اخترع البارود استطاع الملوك أن يجندوا من العامة ، و لم تجد حصون الأشراف و دروع الفرسان نفعا أمام البارود[2].

و ثمة سبب أخر لمتاعب النبلاء الاقتصادية ، تمثل في سوء استغلالهم لمواردهم ، اذ لم يظهروا إلا اهتماما قليلا بالطريقة التي كان وكلاؤهم و نظار ضياعهم يديرون بها أملاكهم الشاسعة ن فكثيرا ما قسى أولئك الوكلاء على الزراعيين و طبقة الفلاحين و حملوهم فوق طاقتهم ، الأمر الذي عرض الضياع أحيانا للمحن ، و لم يكن هؤلاء الوكلاء يحفلون كثيرا بما يعيق بسيادتهم من خراب ونهاية القرن الثالث عشر كانت الأراضي التي اشتهرت بالخصوبة في ألمانيا و انجلترا و فرنسا قد أنهكت بحيث لم تعد تصلح للزراعة بسبب سوء استغلال النبلاء ، لها لحل مشاكلهم المالية[3].

و ليس من شك في أن هذه العوامل كلها كان لها ضلع في هدم النظم الاقطاعية العتيقة ، بالإضافة الى عوامل اخرى متعددة ، تتصل بالظروف الاوروبية نفسها و الانفتاح على مجالات اخرى

[1] أحمد ابراهيم الشعراوي ، المرجع السابق ، ص 57

[2] فينوجرادوف ، المرجع السابق ، ص 66

[3] نورمان كانتور ، **قصة حضارة** ، المرجع السابق ، ق 2، ص 722

أدت الى تطلع الطبقة المغبونة الى تحسن أحوالها و التخلص من ريقة العبودية ، و تحطيم القيود السالفة و العيش في ظروف أفضل[1].

و هكذا غدت جميع الطوائف و الطبقات في شتى أنحاء أوروبا في القرن الثالث عشر نجد أن حياتها محكومة بعدة عوامل ، كان العامل الأول منها هوالزيادة الكبيرة في السيطرة الاجتماعية لا بسبب نم الحكومة و المؤسسات القانونية ، و ثانيهما أن المجتمع في سبيله المتحول من مجتمع يقوم على أساس المكانة الاجتماعية الى مجتمع يقوم على أساس المال ، و من ناحية أخرى لم تعد المكانة الاجتماعية كافية لضمان حياة أمنة ، أن القدرة المالية أصبحت هي المعول عليها في الأزمات و الأوقات الصعبة .

[1] محمد، محمد،مرسي الشيخ ، **النظم و الحضارة الأوروبية** ، المرجع السابق ، ص 62

خاتمة

و رغم كل ما جاء في النظام الإقطاعي من فوائد ، إلا انه كان عقبة كأداة في سبيل توحيد الدول في وجود حكومات قومية ، فقد تجزأت الدولة الواحدة إلى عدة حكومات تكاد تكون كل منها مستقلة عن الحكومات المركزية ، فمثلا فرنسا تجزأت حوالي مائة وخمسين إقطاعية كبيرة و انقسمت تلك الإقطاعات إلى إقطاعات صغيرة .

و رغم اعتراف أمراء الإقطاع بسيادة الملك فإنها أعنى و أقوى من الملك ، إذ كان يمتلك إقطاعات أوسع من أملاكه ، لكن رغم كل هذا إلا أنه لا يمكن إنكار مدى التغيرات التي شهدتها المجتمعات خلال النظام الإقطاعي و هذا ما توصلنا إليه بنتائج لعل أهمها :

- ✓ أن النظام الإقطاعي هو نظام شامل لكل نواحي الاقتصادية و السياسية و حتى الدينية،وكان المبدأ الأساسي الذي قام عليه هو الثنائية "الكنيسة و الدولة" وكانت كل جهة تحاول الإستحواذ و السيطرة على سلطة الآخر .
- ✓ الولاء الشخصي و التبعية أساس هذا النظام و عصب النظام الاجتماعي الإقطاعي، كما كانت العلاقة بين الأفراد هي الأداة الإقرار الالتزامات السياسية.
- ✓ اللامركزية في القضاء و هذا ما أتاح حقوقا للسادة الإقطاعيين على حساب سلطة الملك .
- ✓ القرية كانت تمثل العالم الصغير للنظام الإقطاعي و هي الركن الأساسي.
- ✓ وجود نظام هرمي و الذي يجسد القاعدة الأساسية للنظام الإقطاعي .

- ✓ تكون المجتمع الأوروبي من ثلاثة طبقات : طبقة النبلاء و هي الطبقة الحاكمة ، طبقة رجال الدين و هي الطبقة المسيطرة و صولا إلى طبقة الفلاحين و الذين يحاولون البحث عن حياة أفضل و عملوا على خدمة السيد و الأرض .
- ✓ مثل القرن الحادي عشر الميلادي عصر الذهبي للنظام الإقطاعي.
- ✓ توقيع التزامات بين السيد الحاكم و العاملين و هذا كان ضمن إجراءات النظام الإقطاعي .
- ✓ سيطرت الكنيسة في العصور الوسطى على جميع مناحي الحياة ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك خرجت الدعوة للحروب الصليبية بتأثير منها .

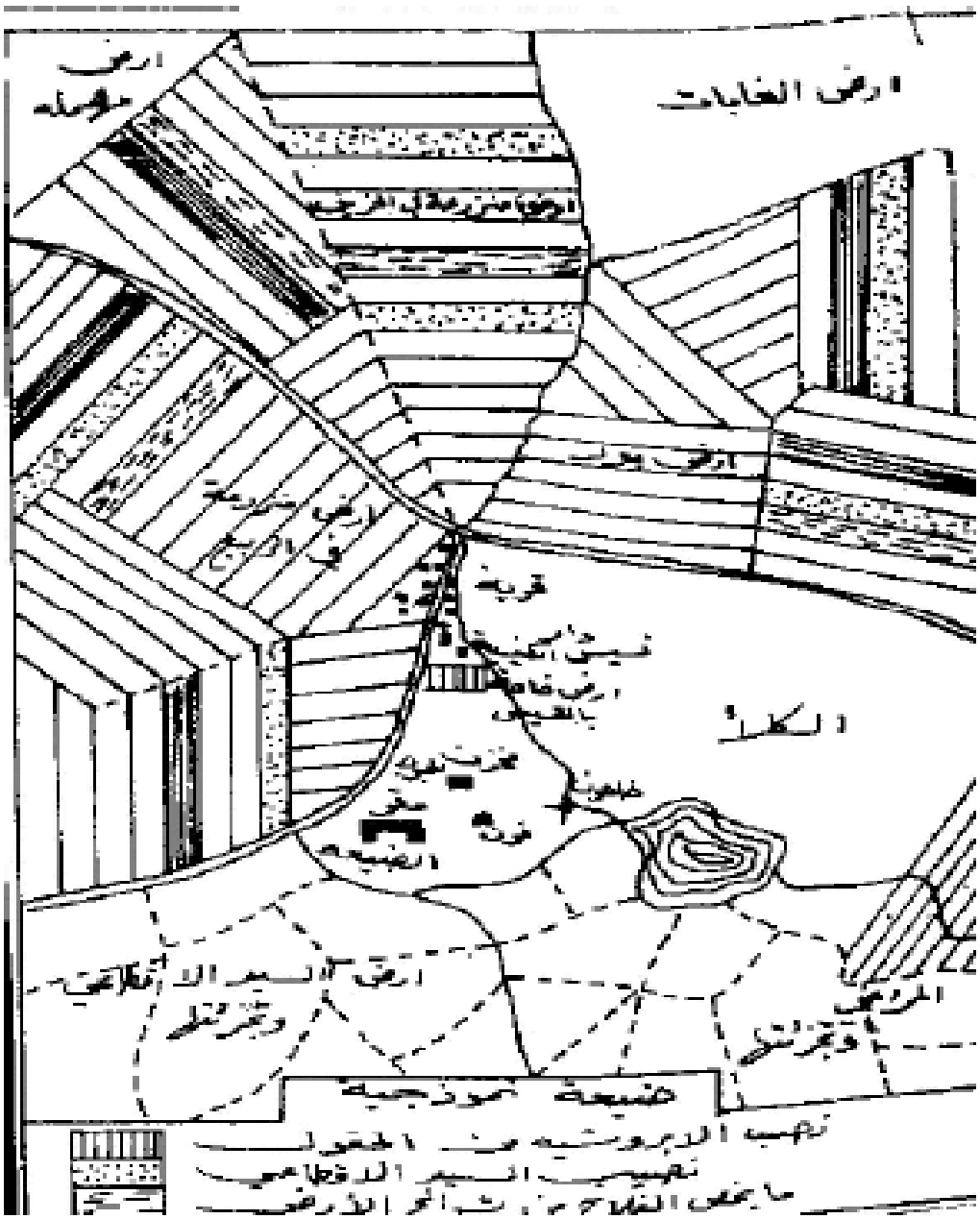
وكذا جعل الحكام من الدين كأداة و محرك للحكم ،فاستطاعوا بذلك السيطرة على الشعب وهو ما لمسناه في توسيع ملوك أوروبا لسلطتهم السياسية مقابل سلطة البابا و الإمبراطور وهذا يظهر جليا في أن ملوك ألمانيا و فرنسا طوروا شؤونهم المالية و العسكرية بالدرجة الأولى .

إضافة إلى ذلك كون حياة جميع الطوائف و الطبقات الإجتماعية في شتى أنحاء أوروبا في القرن الثالث عشر ميلادي أصبحت محكومة بعدة عوامل لعلّ أهمها هو الزيادة الكبيرة في السيطرة الإجتماعية ،بسبب نمو الحكومة و المؤسسات القانونية ،زيادة على ذلك أن المجتمع في سبيله المتحول من مجتمع يقوم على أساس المكانة الإجتماعية إلى مجتمع يقوم على أساس المال فلم بذلك المكانة الاجتماعية قادرة وكافية على ضمان حياة أمنة ،وأن القدرة المالية أصبحت هي المعول عليها في الأزمات و الأوقات الصعبة .

ملاحق

المحلق رقم 01:

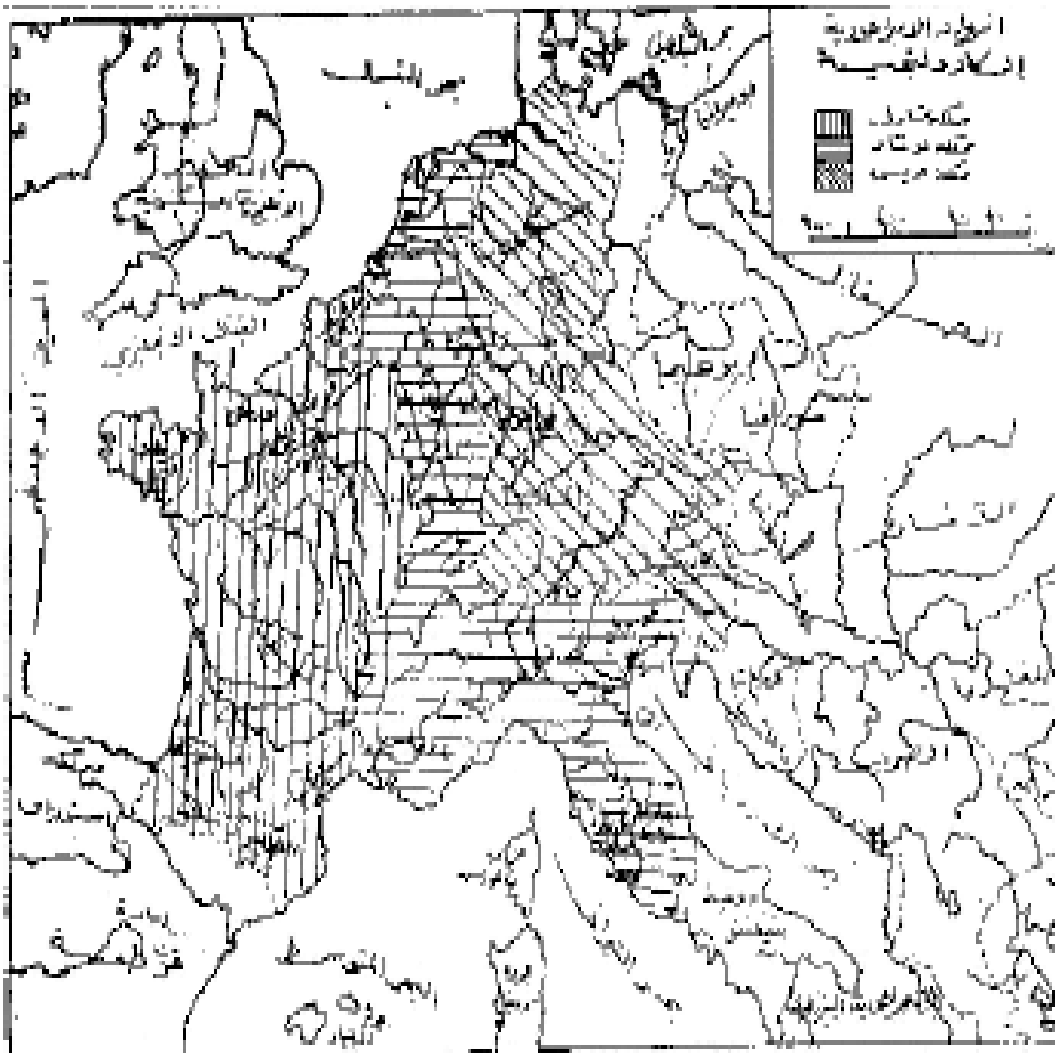
صورة توضح القرية الإقطاعية والأراضي المقتطعة[1].



[1]. كولتون، ج ج ، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، المرجع السابق، ص 79.

الملحق رقم 02:

خريطة تمثل الدولة الكارولنجية[1].



[1]. هارتمان وباركلاف، الدولة والإمراطورية في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 202.

الملحق رقم 03:

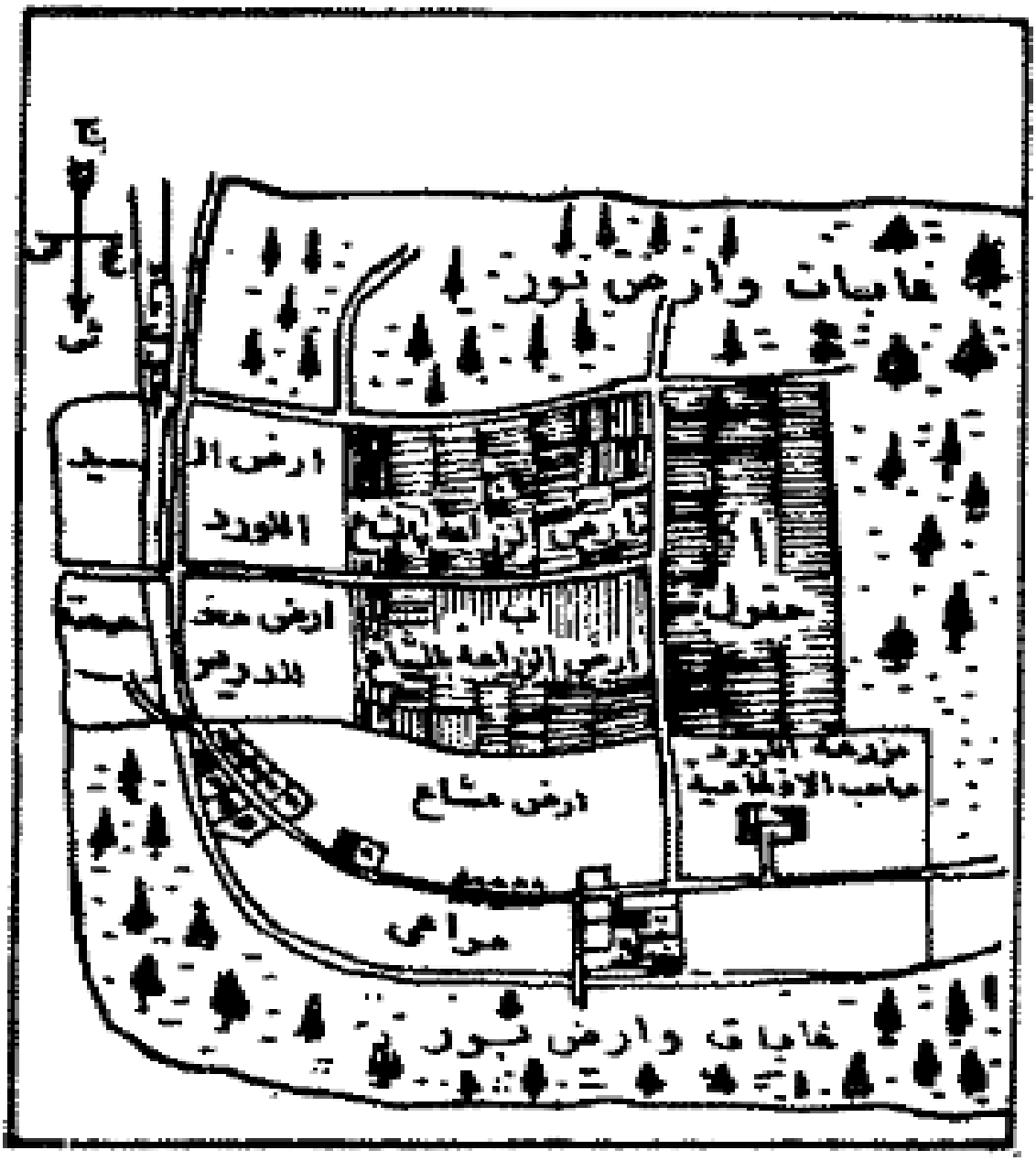
خريطة توضيحية لإمبراطورية شارلمان[1].



[1]. محمود سعيد عمران، معالم حضارة أوروبا في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 339.

الملحق رقم 04:

تقسيمات السيد الإقطاعي لمنحه الأرض الإقطاعية إلى تابعه[1].



[1]. نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 59.

الملحق رقم 05:

صورة توضيحية لمبادئ جريجوري السابع[1].

هذه الوثيقة تعبر عن مبادئ جريجوري السابع ومثل.

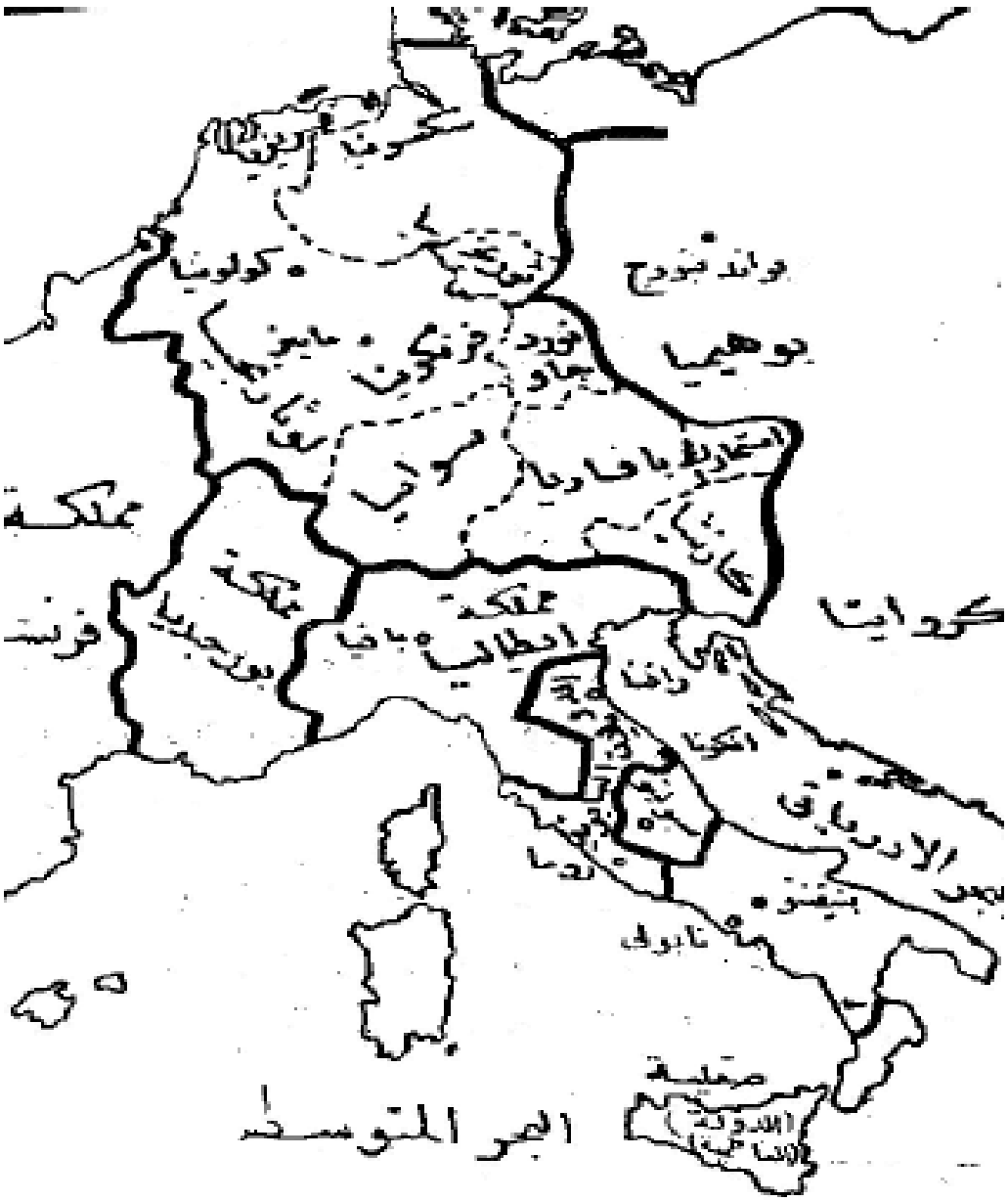
نص الوثيقة :

1- الكنيسة الرومانية إنما أقامها الله وحده.
2- ما من أحد سوى بابا روما، جدير باتخاذ لقب المسكوني (العالمي).
3- ليس بوسع أحد سواه، أن يعزل الأساقفة أو يعينهم.
4- ولممثل البابا، مهما انخفضت رتبته، أن يرأس الأساقفة في المجمع، وله من السلطة ما يجعله يصدر حكم العزل ضدهم.
5- وللبابا السلطة في عزل من لم يحضر المجمع من الأساقفة، (دون أن يستمع لدعواهم).
6- ومن الأمور التي ينبغي أن نراعيها، أنه ينبغي ألا يقيم في موضع واحد مع من قضى البابا بقطعهم من الكنيسة.
7- وللبابا وحده الحق، وفقاً لما تقتضيه الأحوال، أن يسن القوانين الجديدة، وأن ينشء أبرشيات جديدة، وأن يشيد ديراً يخضع لبعض قوانين الديرية، أو يجعل عكس ذلك، وله أن يقسم الأبرشية الوفيرة الثروة إلى أبرشيات عديدة، أو يجعل من الأبرشيات الفقيرة أبرشية واحدة.
8- وللبابا وحده أن يستخدم العباءة الإمبراطورية.
9- وينبغي على كل الأمراء ألا يخضعوا إلا للبابا وحده.
10- وينبغي ألا ينكر في الكنائس إلا اسمه وحده.
11- وما يتخذه لنفسه من اسم إنما يخصه دون سواه.
12- وللبابا السلطة وحدة في عزل الأباطرة.
13- وللبابا الحق في أن ينقل الأساقفة من منصب ديني إلى منصب ديني آخر، كلما اقتضت الحاجة ذلك.
14- وله الحق في أن يرسم من يشاء من رجال الدين، من بين هيئة رجال الكنيسة.
15- ومن رسمه وجعله من رجال الدين، صار له الحق في أن يتولى (باعتباره أسقفاً) أمر كنيسة أخرى، غير أنه ليس بوسعه أن يخدم على أنه قس، على أن الذي جعله من رجال الدين ينبغي ألا يتجاوز في مكانته سائر الأساقفة.
16- ولا يعقد سينود عام (مجمع) إلا بأمر البابا.
17- ولا يعتبر ما يتخذ من قرار في السينود كنسياً، دون أن يقر ذلك البابا.
18- وما يصدره البابا من قرار ليس بوسع أحد أن يلغيه، بينما جاز للبابا إلغاء قرارات غيره من الناس.
19- ليس بوسع أحد من الناس أن يحاكم البابا.
20- ما من أحد يجرؤ على أن ينكر على شخص آخر، الالتجاء إلى المقر الرسولي.

[1]. السيد الباز العريني، تاريخ أوروبا، المرجع السابق، ص ص 462-465.

الملحق رقم 06:

خريطة تمثل حدود الإمبراطورية الغربية خلال القرن العاشر[1].



[1]. هارتمان وباركلاف، الدولة والإمراطورية في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 205.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– المصادر باللغة العربية:

1-ابن الجوزي أبو فرح عبد الرحمان (587م-1201م) المنتظم في تاريخ الملوك و الأهم ،تر: محمد عبد القادر مصطفى عبد القادر دار الكتب العلمية ،ج18، لبنان،1992.

2-الزركلي خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396) **الإعلام** دار العلم للملايين ، ط15، بيروت ، ج8 ،2002.

3-القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م) ،أثار البلاد و أخبار العباد،دار الصادر، دط ،لبنان،د ت.

4-ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ط14، دار الصادر، بيروت، 1977.

ثانيا- المراجع باللغة العربية:

1- الجنزوري ، علية عبد السميع ، **الحروب الصليبية** (**المقدمات السياسية**)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1999م

2- الطنطاوي أحمد صادق ، تاريخ العصور الوسطى في الشرق و الغرب ، دار الطباعة الاهلية،ط2، القاهرة، 1933م

3- العدوي إبراهيم أحمد ، المجتمع الأوروبي ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة

4- باركر أرنست ، **الحروب الصليبية** ، تر : الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د س ن

5- براور يوشع ، **عالم الصليبين** ، تر : قاسم عبده قاسم و محمد خليفة حسن ، ط1، مركزالدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 1999م

6- بلار ميشيل ، **الحملات الصليبية في الشرق الأدنى من القرن الحادي عشر الى القرن الرابع عشر** ، تر : بشير السباعي، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط1 ،2009م

7- بيرين هنري ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ،تر: عطية قوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996

8- حاطوم نور الدين ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، ج1 ، دار الفكر العربي ، دمشق،1958م

9- حبشي حسن ، **الحروب الصليبية الأولى** ، دار الفكر العربي ، دمشق ، 1958

10- ديوارنت ولوابريل ، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران ، ج42 ، دار الجليل للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2001

11- رنسيمان ستيفن ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، تر: السيد الباز العريني ، ج3، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، د س ن

12- سيد أشرف محمد صالح ، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ط الالكترونية الأولى، كويت ، 2009

13- سيدني بانتر ،**أوروبا الغربية عشية الحروب الصليبية**، تاريخ الحروب الصليبية ،تر. سعيد عبد المحسن ، ج1 ، منشورات بيت المقدس ، رام الله ،ط1 ،2004م

14- عاشور سعيد عبد الفتاح ، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية** ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1964 م

15- ــــــــــــــــ ، **أوروبا في العصور النظم و الحضارة**،ج2،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1959

16- ــــــــــــــــ،**تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، جامعة القاهرة،بيروت العربية،1976م

17 -ــــــــــــــــ ، **حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى** ،دط، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1900

18-ــــــــــــــــ ، **صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الغربي في العصور الوسطى** ، ج،ط3، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة 1976 م

19-عمران محمود سعيد، **حضارة اروبا في العصور الوسطى**،دار النهضة العربية ، بيروت ،1991

20-السيد الباز العريني ، **الحضارة و نظم أوروبافي العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1968

21 - سوريال عطية عزيز، **العلاقات بين الشرق و الغرب** (**تجارية ثقافية ، صليبية**) ،تر" صابر فيليب شيف، ط1، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة ، 1976 م

22- فرح نعيم، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى**، ط2، جامعة دمشق 1420م،1999م

23- فيرجرادوف ، **النظام الاقطاع** ، تر : محمد زيادة ، دار المعرفة ، القاهرة، د س ن

24- قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية** ، (الأيديولوجية ، الدوافع ، النتائج) عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة، 1993م

25- محمود مصطفى نادية، **من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الأوروبية الثانية (العصر المملوكي)**، ط1، المعهد العالمي للفر الاسلامي ، القاهرة ، 1996م

26- مرسي الشيخ محمد محمد، **النظم و الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى** ، الشهابي للطباعة و النشر، القاهرة،1998

27-ـــــــــــ ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1995م

28- موريس كين ، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، تر: قاسم عبده قاسم، عينة الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 1994

29 - هارتمان ، ل.م و باركلاف ، **الدولة و الامبراطورية في العصور الوسطى** ، جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة القاهرة ، 1984م

30- هلستر (س. ورن)، **أوروبا في العصور الوسطى**، تر: محمد فتحي الشاعر، د ط ،د د ن ، القاهرة، 1988م

31- وهبه مصطفى ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، ط1 ، مكتبة الايمان للنشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر ، 1998م

32- يوسف جوزيف نسيم ، **تاريخ العصور الوسطى الأوروبية و حضارتها** ، دط، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، 1984م - موريس بيشوب ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ،تر. على السيد علي ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005م

33- يوسف جوزيف نسيم ، **دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى** ، نشر مؤسسة شبان الجامعة ، الاسكندرية ، 1983م

34-السيد الباز العريني ، **الحضارة و نظم أوروبافي العصور الوسطى** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1968

35-الشعراوي أحمد ابراهيم ، **الاقطاع و اوروبا في العصور الوسطى** ، المطبعة العالمية 16،18 ، ش ضريح سعيد ، القاهرة 1970

36-كانتور نورمان ، **التاريخ الوسيط قصة حضارة بداية و نهاية** ،تر: قاسم عبده قاسم ، عينة الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1997

37-_____ ، **العصور الوسطى الباكرة (القرن الثالث /القرن التاسع ميلادي)**تر: قاسم عبده قاسم ، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة، 1993.

38-كوبلاند ، **الإقطاع و العصور الوسطى بغرب أوروبا** ، تر: محمد مصطفى زيادة ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1977

39-كولتون ج.ج ، **عالم العصور الوسطى في النظم و الحضارة** ،تر : جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة،1983

-المراجع باللغة الأجنبية :

1-Adam : George Barton, **civilization during the Middle Ages**: **specially in relation to modern civilization**,edit; Charles scribne's sons , New York ,1992

2- Selly , G Charke, **medival civilisation**, édit Dana carleton Munro (translator),century, New York, 1907

3-Guizat. (F), **les vies de quatre grands thrétions français**, édit, hachette, paris, 1875

4- Talmette (J) ,**le monde féodul**, édit, P.U.F ,1946

-الرسائل الجامعية :

1-نيفين ظافر، حسيب الكردي، **الأوضاع الدينية والسياسية و الاقتصادية والإجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، عزة، فلسطين، 1432هـ-2011م.

-الموسوعات:

-زكار سهيل ،الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ،ج 30 ،د ن ن ،دمشق ،1998

الفهرس

الفهرس:

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة.	**9-1**
المبحث الأول :النظام الإقطاعي بأوروبا خصائصه و طبيعته	
1. تعريف و نشأة النظام الاقطاعي	**17-11**
2. مراحل تطوره	**22-18**
3. خصائصه و مبادئه	**28-22**
المبحث الثاني: التحولات الكبرى للنظام الإقطاعي في ظل بروز الأسر الحاكمة بغرب أوروبا من القرن التاسع إلى الثالث عشر ميلادي	
1. الأوضاع السياسية و الدينية للمجتمع الأوروبي في ظل النظام الاقطاعي	**42-30**
2. موقف أسرة أل كابيه في فرنسا من النظام (987 م-1300م)	**46-43**
3. موقف أسرة آل هوهنشتاوفن في ألمانيا من النظام الإقطاعي (1224م-1300م)	**50-47**
المبحث الثالث: انهيار النظام الإقطاعي ونتائجه على أوروبا خلال القرن الثاني عشر إلى القرن الثالث عشر ميلادي	
1. أسباب انهيار انهيار النظام الإقطاعي	**53-52**
2. اثر الحكام في تدهور النظام وزواله	**56-54**
3. نتائج انهيار النظام الإقطاعي	**65-57**
خاتمة	**68-67**
الملاحق	**75-70**
قائمة المصادر و المراجع.	**82-77**
الفهرس.	**84**